**تنبيه** تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان

## معاطب السياسة المتفلتة من الدين

المفضل فلواتي رحمه الله تعالى 2

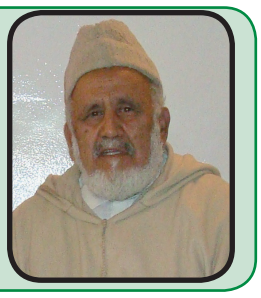

## أهمية خطبة الجمعة في الإعلام بحقيقة الإسلام

العلامة د. محمد التاويل 8

# المحجة

جامعة نصف شهرية

المدير المؤسس
المفضل فلواتي رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

almahajjafes@gmail.com

المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج

25 جمادى الثانية 1433هـ – 17 ماي 2012م

3 دراهم

العدد : 380


# العلامة أحمد الغازي الحسيني في ذمة الله

## تعزية

تتقدم أسرة جريدة المحجة بأحر التعازي لأسرة الفقيد، وللسادة العلماء، ولطلبة العلم، وأهل فاس والمغاربة، وعامة المسلمين...

﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾

## افتتاحية

# أوشك أن تضل الهداة !!!

أرسل الله رسوله محمداً ﷺ بالإسلام ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويهديهم صراطه المستقيم، وانتقل ﷺ إلى الرفيق الأعلى بعد أن بلغ الرسالة وأدى الأمانة. ثم حمل بعده لواءَ الإسلام من كل خلف عدوله ينيرون الطريق ويحفظون شريعة الله التي هي مصدر العزة وضمان الاستمرار السليم للأمة المسلمة.

وإن العلماء هم ورثة الأنبياء الذين بهم تصلح أحوال الناس أفرادا وجماعات، وتنجو سفينة المجتمع من الهلاك، ولقد وعى علماء الأمة من الصدر الأول واجبهم ودورهم، وأدركوا عِظم ما حمّلهم الله من أمانة، فكانوا دعاة إلى الله تعالى قولاً وعملاً وتبليغا وسلوكا، محافظين على الأمة من أن تجتالها الشياطين، وممثلين لضميرها الحي، فجنّبوها خسران الدنيا والآخرة، ومن ثَمّ كانوا جديرين بتحمل هذه الأمانة، وأحق بها وأهلها.

وكلما دار الزمان بعث الله تعالى من يجدد لهذه الأمة أمر دينها، مصداقا لقول النبي ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا»(رواه أبو دَاوَدَ). قالَ ابن كثيرَ رحمَهُ اللَّه: «قَال طائفةَ من العلَماء: إن الحديث يشمل كل فرد من آحاد العلماء من هذه الأعصار ممن يقوم بفرض الكفاية في أداء العلم عمن أدرك من السلف إلى من يدركه من الخلف، كما جاء في الحديث من طرق مرسلة وغير مرسلة (يحمل هذا العلم من كل خلف عُدوله، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين)، وهذا موجود ولله الحمد والمنة إلى زماننا هذا ونحن في القرن الثامن»(البداية والنهاية).

والخير باق في هذه الأمة إلى يوم القيامة، ببقاء علمائها وحياة ضمائرهم، واستمرارهم في أداء واجبهم، بكل أمانة وقوة، وإن كان الموت من أعظم المصائب على الأمة حين تقبض أرواح علمائها.

قال رسول الله ﷺ: «إنما مثل العلماء كمثل النجوم يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضل الهداة».

ولقد فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَاتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ اطْرَافِهَا﴾ قال: «بموت علمائها وفقهائها وأهل الخير منها»

ويقول الإمام أبو بكر الآجري رحمه الله: «فما ظنكم بطريق فيه آفات كثيرة، ويحتاج الناس إلى سلوكه في ليلة ظلماء، فقيضَ الله لهم فيه مصابيح تضيء لهم، فسلكوه على السلامة والعافية، ثم جاءت فئامٌ من الناس لا بُدَّ لهم من السلوك فيه فسلكوا، فبينما هم كذلك إذ أطفئت المصابيح فبقوا في الظلمة، فما ظنكم بهم؟ فهكذا العلماء في الناس».

وعن الحسن البصري رحمه الله قال: «كانوا يقولون: موت العالم ثلمة في الإسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار»، ومما لا ريب فيه أن وراث الأنبياء هم العلماء الربانيون وعلماء الشريعة الإسلامية الغراء، ولقد صدق من شبههم بالنجوم التي يهتدى بها في الظلمات، وبالمعالم التي يقتدى بها في الصحاري والقفار، فلولا العلماء الذين اختارهم الله عز وجل للذود عن شريعته ونفي التحريف عن رسالته، وزجر الجاهلين عن تأويل أحكامه لما رفعت للدين راية ولا سمع للمؤمنين صوت.

تتمة ص 7

## مسؤولية الإعلام في حماية لغتنا العربية

د. عبد الرحيم بلحاج

## الإعلام العمومي والرسالة الغائبة

عبد الرحمن غربي

## كيف بنا إذا أصبح المنكر تحت قبة البرلمان معروفا؟!

ذة. فوزية حجبي

## في شأن كرة القدم

ذ . إدريس اليوبي

## شرح الأربعين الأدبية

## سلطة اللسان

د. الحسين زروق

# معاطِبُ السياسَة المُتفلِّتة من الدِّين

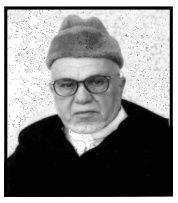

المفضل فلواتي – رحمه الله تعالى

الإسلامُ أرْسَى المبادئَ والأُسس العامة التي على المسلمين بصفتهم أمةً أن يسيرُوا عليها في نطاق الأهداف الكبرى المرسومة للأمة تمييزاً لها عن غيرها، وفي نطاق التعامُل الدّاخليِّ بين الأفراد والأسر والمجتمعات والشعوب، وفي نطاق التعامل الخارجيِّ بين مختلف الملَل المخالفة لنا ديناً وتوجُّهاً، وفي نطاق التحاكُم إلى المرجعية الفاصلة عند الاختلاف.

ففي نطاق الأهداف الكبرى للسياسة الشرعية والتي على المسلمين أن يسيروا على ضوئها يمكن تلخيصها في ثلاث قواعد كبرى :

**أوّلها : تكبيرُ الله عزوجل وحْدَهُ :** لقول الله تعالى لرسوله وللمومنين في أول الآيات الدّعوية النازلة ﴿**وربَّك فكبِّرْ**﴾(المدثر : 3) فإذا كان العديدُ من غير المسلمين يكبِّرون الحجر، أو القمر، أو الشجر، أو البقر، أو البشر، فكل ذلك من مخلوقات الله تعالى التي مصائرُها بين يديْه سبحانه وتعالى فهي لا تملك لنفسها ولا لغيرها نفعاً ولا ضراً، ولذلك كان الله عز وجل أكْبَرَ من كُلِّ من يُتوهَّم أنّه كبيرٌ، فلا أحدَ أكبر من الله حُكماً وحكمة، وعلْما وقدرةً وقيُّوميّة للكون كُله، وإحاطةً بالسرائر والمضْمرات، وعدْلا في الميزان يوم الحساب... هذا الهَدَف الكبيرُ إذا وقَع التفريط فيه انْهار كُلُّ شيء أخلاقاً وسلوكاً، وسياسةً، وتعليماً، وميزاناً، وتعامُلاً مع الداخل والخارج.

**ثانيها : تطبيقُ حُكْم الله وشرْعه :** لقول الله تعالى : ﴿**وما كَانَ لمُومنٍ ولا مُومنة إذَا قَضَى اللّه ورسُولُه امْراً أنْ تَكُون لهُم الخَيَرَةُ من أمْرِهِم**﴾(الأحزاب : 36) فلا تكْبير لله حقا مع تطبيق أهواء البَشَرِ شرقاً كانوا أم غرْباً، مفكّرين كانوا -زعْماً- أم حَاطبين ليلا، حُكّاماً كانوا أم رعاعاً. فالكُل لا يتعَدّى في أهوائه المقنّنة مصالحَه الخاصة، ومصالح فئته وحزبه، والله عز وجل وحده منزّهٌ عن الأغراض والمصالح.

**ثالثها : الولاء لله والرسول والمومنين ﴿إنّما وليُّكُم اللّه ورسُولُه والذين آمَنُوا الذين يُقيمُون الصّلاةَ ويُوتُون الزّكاة وهُم راكعُون﴾**(المائدة : 57) فلا ولاءَ لمذاهب كفرية أو نفاقية، ولا ولاءَ لمذاهبَ بشرية ولو كانتْ من المرقّعَات المنتسبة للإسلام التي من شأنها أن تجعل من الأمة فِرَقاً وطوائفَ وشيعاً متناحرة متدابرة.

أمّا في نطاق التعامُل الداخلي فيحكمُه نصّانِ مُحْكَمان هما قول الله تعالى ﴿**إنّما المُومنُون إخْوةٌ**﴾(الحجرات : 10) ﴿**والمُومنُون والمُومنَاتُ بعْضُهُم أوْلِيَاءُ بعْض**﴾(التوبة : 72) فالمومنون كلهم مُحاسَبون على التفريط في مبْدإ الأخوة الإيماني رعايةً ومحبةً ومُناصرةً وتضحيةً وإيثاراً.

وأما في نطاق تعامل الأمة مع غيرها من خارج دينها وملتها فالإسلام صنّف الخارجين عن الملة إلى نوعين : نوعٍ مسالم، ونوعٍ معادٍ محارب. فأما النوع الأول المسالم فله كُلُّ الإكرام والاحترام والتعامُل الحسن في كل المجالات قال تعالى : ﴿**لا ينْهاكُم اللّه عن الذين لمْ يُقَاتلوكُم في الدِّين ولم يُخْرِجُوكم من ديَارِكم أن تَبَرُّوهم وتُقْسطُوا إلَيْهم إنّ اللّه يُحبُّ المُقْسطين**﴾(الممتحنة : 8) أما النوع الثاني المعادي والمحارب والمتآمر على الإسلام والمسلمين فقال فيه عز من قائل : ﴿**إنّما ينْهاكُم اللّه عن الذين قاتَلُوكم في الدِّين وأخْرجوكُم من ديَارِكم وظَاهَرُوا على إخْراجِكُم أن تولّوْهُم ومَنْ يتَوَلّهُم فأُولَئِك هُم الظّالمُون**﴾المتحنة : 9).

وهؤلاء المعادون الذين يقاتلوننا في الدين تهديماً لبيوتنا واستعماراً لأرضنا سمّاهم الله عز وجل بالكافرين، فقال : ﴿**بشِّر المُنَافقِين بأنّ لَهُم عَذَاباً أليماً الذينَ يتَّخذُون الكَافرِين أوْلِياءَ من دُونِ المُومنِين**﴾(النساء : 138) وسماهم بالمشركين فقال : ﴿**فإذَا انْسلَخَ الأشْهُرُ الحرُم فاقْتُلُوا المُشْركِين حيْثُ وجَدتُمُوهُم وخُذُوهُم واحْصُرُوهُم واقْعُدُوا لَهُم كُلّ مرْصَد**﴾(التوبة : 5) وسمّاهم أعداءه بدون وصف فقال تعالى :﴿**يا أيُّها الذين آمَنُوا لا تتَّخذُوا عَدُوِّي وعَدُوَّكُم أوْلِياء**﴾(الممتحنة : 1) وسمّاهم أهل الكتاب بصفة عامة، أو اليهودَ والنصارى بصفتهم الخاصة، فقال : ﴿**يا أيُّها الذين آمَنُوا لا تتَّخذُوا اليَهُودَ والنّصَارَى أولِيَاءَ بعْضُهُم أوْلِيَاءُ بعْضٍ**﴾(المائدة : 53).

**تكبيرُ الله عزوجل وحْدَهُ**

**هو الهدف الكبير للسياسة الشرعية فإذا وقَع التفريط فيه انْهار كُلُّ شيء أخلاقاً وسلوكاً، وسياسةً، وتعليماً، وميزاناً، وتعامُلاً مع الداخل والخارج**

وأخبرنا الله تعالى عن دخيلة وسريرة هؤلاء الأعداء بأية صفة كانوا فقال : ﴿**ما يَوَدُّ الذين كَفَرُوا من أهْلِ الكتَاب ولا المُشْركِين أن يُنَزّلَ عليْكُم من خَيْرٍ من ربِّكُم**﴾(البقرة : 104)، وقال في دخليلة وسريرة اليهود والنصارى على الأخص ﴿**ولنْ ترْضَى عنْكَ اليَهُود ولا النّصَارَى حتّى تتّبِع ملّتَهُم**﴾(البقرة : 119).

**وبيّن لَنا بوضوح غاياتهم حين مقاتلة المسلمين، وأخلاقَهم الملتصقَة بهم حين الصدام، فقال : ﴿وإنْ يَظْهَرُوا عَليْكُم لا يرْقُبُوا فيكُم إلاً ولا ذمّة﴾(التوبة : 8) وقال : ﴿لا يرْقُبُون في مُومنٍ إلاً ولا ذمّةً وأولئك هُم المُعتَدُون﴾(التوبة : 15) فهم يقاتلون بحقد أسودَ وضمير ميت لا يراعون حقوقَ الإنسان، ولا حقوق الحيوان، ولا حقوق الأطفال، ولا حقوق النساء، ولا حقوق العجزة، ولا حقوق البيوت والمؤسسات، ولا حقوق المستشفيات، ولا حقوق المقابر والأموات، ولا حقوق البيئة وحقوق الأحجار والأشجار، ولا حقوق القوانين الإنسانية والدولية.. فهم لا يخاصمون من أجل غاية شريفة، أو مكْرُمة مأثورة، ولكنهم يقاتلون من أجل السيطرة على كل خيرات المستضعفين في الأرض، وإسكات كُلِّ صوتٍ يعْلُو لنُصْرة الحق السياسي، أو الحق الاجتماعي، أو الحق العلمي والتعليمي، أو الحق العسكري والإعدادي... فهم يريدون احتكار كل شيء حتى عقول الإنسان وتفكيرَه وضميرَه وخُلقَه وهُويّته وعزته وكرامته.**

لهذه الغايات الخسيسة، ولهذه الأخلاق الخبيثة.. نهانا الله عز وجل :

1) عن موالاتهم : فقال ﴿ومن يتَوَلّهم منْكُم فإنّه منهم﴾(المائدة : 53).

2) ونهانا عن محبتهم : فقال : ﴿**لا تَجِدُ قوْماً يُومنُون باللّه واليَوْم الآخر يُوَادُّون من حادَّ اللّه ورسُولَه**﴾(المجادلة : 21).

3) ونهانا عن اتخاذهم بطانةً: أي يتولّوْن الأمور الداخلية التي تُتيحُ لهم الاطلاع على عورات المسلمين وأسرارهم العسكرية والأمنية والسياسية، فقال تعالى : ﴿**يا أيُّها الذين آمَنُوا لا تتَّخذُوا بطانَةً من دُونكُم لا يَألُونَكُم خَبَالاً ودُّوا مَا عَنتُّم قَدْ بَدَتَ البَغْضَاءُ من أفْواههم وما تُخْفي صُدُورُهم أكْبَر قَدْ بَيّنَا لَكُم الآيَاتِ إنْ كُنْتُم تَعْقلُون**﴾(آل عمران : 118).

4) ونهانا عن التحاكم إلى قوانينهم : فقال تعالى : ﴿**أفَحُكْم الجَاهليّة يبْغُون**﴾(المائدة : 52) وكلُّ شريعة غَير شريعة الإسلام تعتبر جاهلية سواء كانت شريعة محلية أو دولية، لأن شريعة الإسلام تُغَطي كُلَّ المجالات.

ويدخل في حكم الجاهلية اتباع الجُهلاء والملعونين والضُّلاّل في عوائدهم وأخلاقهم كتقليد اليهود والنصارى والمجوس في فواحشهم وخبائثهم من مثل شرب الخمر، وإباحة الجنس في غير الزواج، بل وإباحة الشذوذ الجنسي، ألم يقل الرسول ﷺ «لتَتَّبعُنّ سَنَنَ الذين منْ قَبْلكُم شبْراً بشبْر، وذراعاً بذراع، حتّى لوْ دَخَلُوا في جُحْرِ ضَبٍّ لاتَّبَعْتُمُوهُم»(متفق عليه).

أما في نطاق التحاكم إلى المرجعية فيحكمه النصّ القرآني المحكم : ﴿**فإنْ تنَازَعْتُم في شَيْءٍ فرُدُّوهُ إلى اللّه والرّسُول إنْ كُنْتُم تُومنُون باللّهِ واليوْم الآخر**﴾(النساء : 58).

إن الرسول ﷺ انتقل إلى الرفيق الأعلى ولم يُوص لأحد بالحُكْم من بعده لتبقى مسألةُ الحكم شورى بين المسلمين يُولُّون عليهم خيارَهُم، فإذا اخْتَلَفَ الخيار الأبرار في قضية من القضايا تولّى العلماء المجتهدون استنباطها من الكتاب والسنة، كما كان يفعل الخلفاء الراشدون.

إلا أن الحكْم في العصر الأموي أصْبح متوارثاً في الأُسَر التي توارثتْه بقوة السَّيْف والغلبة، وعندما تغلبت عليها الأسرة العباسية ذهبتْ نفس المذهب، وكذلك فعل من جاء بعدها.

لكن المشكلة الكبرى هو أن الكُرسيَّ أصْبَح معبوداً من دون الله تعالى، فلذلك رأينا تاريخيا :

● الدولة العباسية في الشرق تُهادي شرلمان ملك فرنسا ليضيق الخناق على الدولة الأموية بالأندلس، ورأينا بالمقابل الدولة الأموية بالأندلس تربط العلاقات الطيبة مع الدولة البيزنطية لتضييق الخناق على العباسيين.

● ورأينا ملوك الطوائف بالأندلس يستعينون بالنصارى لقتال بعضهم بعضاً حتى ضيعوا الأندلس نهائيا، ولم يبق لواحد منهم أثر هناك.

وبالتخاذل والتواطؤ مع الأعداء من أجل الكرسي ضاعتْ بلادٌ إسلامية كثيرة في أوروبا وإفريقيا وآسيا.

والآن جاء دور فلسطين التي أصبحت بين تيارَيْن : تيار وضع يَدَه في يد المغْتَصب المحتلّ ومَنْ يسانِدُه من كبار الظالمين المعادين لكل الحقوق الفلسطينية والمؤيدين للمحتلّ مهما فعَل من الأفاعيل الإجرامية.

هذا التيار أحبَّ المحتلّ وسالَمَه ووثق به غير مبالٍ بالنصوص القرآنية الصريحة في مساندة الأخ المسلم ومناصرته لاسْتِرْداد حقه، لأنه يمارسُ السياسة التي يزعُمُ أنها لاعلاقة لها بالدِّين نهائيا، فمصير هذا التيار مرْهُونٌ بفكر الأجنبيّ وسياسته، وكُرسيُّه مضمون بالبطانة الأجنبيّة والاستخبارات والاستشارات المتربية في أحضان الاستعمار العالمي الذي أعْلَن عِداءه ومحاربته للإسلام والمسلمين صراحة وبدون مواربة أو مداورة، فهذا التيار محبوس في خندقٍ لا يستطيع القفز عنه، وإلا ضاع كرسيُّه المعبود، وضاع مستقبلُه الدنيويُّ المحدود، لأن إرادتَه بيد غيره.

أما التيار الآخر فوضع يَدَه في يد الله تعالى، وتخندق في خندق التوكُّل على الله عز وجل، والاعتماد الكلي عليه، متحملا ما تحمَّلَه الرسُل وكُل المجاهدين المحافظين على حقوق الأمة، وحقوق أوطانها، غير مبالين بعداوة الأعداء ومن تواطأ معهم، فهؤلاء يرَوْن أنّ ضياعَ فلسطين بأرْضها وناسها ولاجئيها وقُدْسها جريمة كبرى لا يستطيعون الوقوف أمام الله تعالى يوم القيامة بوجْهٍ وقَلْبٍ شارَك في التفريط فيها، أو بَيْعها، أو السُّكوت عمّا يُدَبَّرُ في العَلَن والخفاء لها، فالإعذارُ إلى الله تعالى بالاستشهاد في سبيل المحافظة على أرض الإسراء وأرض الأنبياء التي بارك الله فيها أهْوَنُ من العيْش الذليل، والمآل الوبيل.

**هذا هو العَطب الذي أصاب الأمةَ قديما وحديثاً، ولا سبيل إلى إصْلاح هذا العطب :**

**1- إلا بالتوحُّد على كتاب الله تعالى وسنة نبيه.**

**2- وإلا باعتبار السياسة من صُلْب الدين، فما أنزل الله الكتاب وبعث الرسل إلا لتعليم الناس السَّيْرَ الرشيد في الحياة الدنيوية لضمان المستقبل السعيد في الحياة الأخروية.**

**3- وإلا باعتبار الحُكْمِ أمانةً ومسؤوليةً تُمنح للزاهدين فيه من الأمناء الأتقياء الأكفاء.**

**4- وإلا باعتبار الحُكم وسيلة للتمكين لدين الله تعالى وإقامةِ حجة الله تعالى على العالمين.**

**5- وإلا بالتقيُّد بنصوص الكتاب والسنة ولاءً وبراءً على أساس أن الله عز وجل هو الأعْلَمُ والأحكَمُ فيما أخبرنا به من أسْرارِ ومُضْمَرات ومكْنونات المتآمرين من الأعْداء.**

**6- وإلا باعتبار علماء الأمة وأتقيائها وأبرارها ومجتهديها هم أولوا الأمر وأصحاب الرأي فيها، فما رأوْه حسناً في السياسة والحكم والاقتصاد والسلم والحرب هو الحسن عند الله، وما رأوه قبيحا فهو القبيح، لأنهم ينظرون إلى كُلِّ الأمور، بإخلاص وتجردٍ عن كل الأهواء الأرضية والشخصية.**

**إن نفْعَلْ هذا انْجبَر كسْرنا، وانْصلَح عطبنا، وإلا أصبحْنا هباءً تذروه الرياح، ﴿ولاَ تَنازَعُوا فتَفْشَلُوا وتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾(الأنفال : 47).**

جريدة المحجة

■ المدير المؤسس : ذ. المفضل فلواتي

■ المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج

■ مسؤول الإخراج : رشيد صدقي

الموقع الإلكتروني : www.almahajja.net

عنوان المراسلة : حي عز الله، زنقة 2 رقم 3- فاس -المغرب
الهاتف : 931113 (0535)

الإيداع القانوني : 1994- 61
رقم الصحافة : 11/ 91
الترقيم الدولي : 3627- 1113

الطبع : إكو برانت - البيضاء
التوزيع : سابريس

## محطات إخبارية - محطات إخبارية - محطات إخبارية

### بنكيران أمام مجلس النواب في جلسته الشهرية

أكد رئيس مجلس النواب كريم غلاب أن الجلسة الشهرية لمجلس النواب المخصصة لأجوبة رئيس الحكومة على أسئلة نواب الأمة تمثل إحدى الآليات الأساسية لتنزيل الدستور وإرساء الدور الجديد للحكومة والبرلمان. وأوضح غلاب خلال ندوة صحفية بالرباط أن الجلسة الشهرية بمجلس النواب تهدف إلى تقوية مراقبة العمل الحكومي ومساءلة الحكومة عن توجهاتها واختياراتها وتأصيل الحوار ومأسسة العلاقات بين السلطتين التشريعية والتنفيذية في إطار تفعيل مختلف الإصلاحات السياسية والمؤسساتية والقانونية التي جاء بها الدستور الجديد.

### الخلفي والأزمي: الحكومة عازمة على إنجاح "الطريق الثالث"

أكد وزير الاتصال الناطق الرسمي باسم الحكومة مصطفى الخلفي والوزير المكلف بالميزانية إدريس الأزمي الإدريسي أن الحكومة عازمة على إنجاح "الطريق الثالث" الذي اختاره المغرب والمتمثل في "الإصلاحات في ظل الاستقرار".

وشدد الوزير خلال نقاش مفتوح في إطار الأيام الخامسة للشباب المغربي المنظمة من طرف جمعية الطلبة المغاربة بالمدارس العليا بفرنسا على أهمية هذا الخيار في سياق "الربيع العربي" الذي أفرز "الاستثناء المغربي" خلافا لدول أخرى اختارت إما طريق الثورة أو اللا تغيير.

### الحكومة تُقرّر تَمديد العمل بدفاتر التحمُّلات القديمة

قرر مجلس الحكومة تمديد العمل بدفاتر التحملات القديمة الخاصة بشركتي القطب العمومي السمعي البصري إلى غاية نشر الدفاتر الجديدة في الجريدة الرسمية وذلك بعد إدخال التعديلات اللازمة. وقال مصطفى الخلفي في لقاء صحفي عقب المجلس إن وزير السكنى والتعمير وسياسة المدينة محمد نبيل بنعبد الله تقدم بعرض حول نتائج أعمال اللجنة الوزارية المكلفة بدفاتر التحملات الخاصة بشركتي القطب العمومي السمعي البصري حيث اعتمدت الحكومة توصية اللجنة القاضية بتمديد العمل بدفاتر التحملات القديمة إلى غاية نشر الدفاتر الجديدة في الجريدة الرسمية وذلك بعد إدخال التعديلات اللازمة باعتبار أن "مضمون الدفاتر الجديدة في عمومه جيد".

### تاسيس اتحاد الطلبة المغاربة بتركيا

أسس الطلبة المغاربة بدولة تركيا، إطارا طلابيا اختاروا له اسم "اتحاد الطلبة المغاربة بتركيا"، بعد انتخاب أعضائه في المؤتمر التأسيسي الأول، بحضور مجموعة من الطلبة، ومنح الثقة بعد المداولة بالأغلبية للطالب محمد مشكور رئيسا له، ونائبه جعفر الإدريسي، وأسندت الكتابة العامة لعبد الصمد شطري، وأمين المال أحمد ياسين الشوباني، واختار مكتب الاتحاد عمار الخلفي مسؤولا عن التواصل والإعلام، ويهدف الاتحاد إلى خدمة الطالب المغربي، من خلال الولوج إلى المؤسسات التعليمية والاندماج مع المنظومة التعليمية التركية، وأيضا استقبال الطلبة الجدد، وتحقيق التواصل في ما بين الطلبة بمختلف تخصصاتهم .

### قمة خليجية تبحث "الاتحاد" بين السعودية والبحرين

تنطلق في الرياض، القمة التشاورية الخليجية الـ14 لقادة دول مجلس التعاون الخليجي والتي ستطلع على تقرير حول انتقال هذا المجلس من مرحلة التعاون إلى الاتحاد. وستبحث القمة العديد من الملفات الصعبة واحتمال إقامة نوع من الاتحاد بين السعودية والبحرين. وكان وزراء الخارجية في دول مجلس التعاون اختتموا اجتماعا عقدوه الأحد في مقر الأمانة العامة في الرياض للتحضير للقاء التشاوري.

### انفجارات دموية في سوريا في ظل توسع انتشار بعثة المراقبين

وقعت ثلاثة انفجارات في إدلب في شمال غرب سوريا استهدفت مقرين أمنيين وحيا وأسفرت عن مقتل عشرين شخصا على الأقل وجرحى، بحسب المرصد السوري لحقوق الإنسان، وذلك غداة الدعوة التي وجهها رئيس بعثة المراقبين الدوليين إلى كل الأطراف لوقف العنف بأشكاله كافة.

وقال المرصد إن "أكثر من عشرين شخصا قتلوا في انفجارين استهدفا "مركزا للمخابرات الجوية وآخر للمخابرات العسكرية" في إدلب.

### داء صامت أول سبب للإصابة بأمراض القلب والشرايين

سجلت في المغرب إصابة حوالي 6 ملايين شخص بارتفاع الضغط الدموي، أي أن 33 في المائة من المواطنين يعانون هذا الداء، حسب دراسة ميدانية لوزارة الصحة. وقال البروفيسور بنغانم الغربي، رئيس الجمعية الطبية المغربية لأمراض الضغط الدموي، في تصريح ل"المغربية"، إن المعطيات الرسمية الأخيرة حول الداء تفيد إصابة ثلث البالغين المغاربة بارتفاع الضغط الدموي، في انتظار ما ستخلص إليه دراسة حديثة، تباشرها وزارة الصحة. وأفاد الغربي أن الداء يعني الأشخاص البالغين 45 سنة فما فوق، إذ ترتفع لديهم احتمالات الإصابة إلى شخص واحد من بين كل اثنين، مبينا أن الفحص الطبي المبكر، ابتداء من سن الأربعين، يبقى السبيل الوحيد لمقاومة استفحال هذا المرض الصامت.

### سبعة قتلى في هجمات بكابول وطالبان تعلن بدء "هجوم الربيع"

قتل سبعة أشخاص على الأقل في هجمات على نزل محصن يؤوي موظفين أجانب في كابول بعد ساعات فقط على زيارة خاطفة للرئيس الأميركي باراك اوباما، فيما أعلنت حركة طالبان بداية "هجوم الربيع" في تحد لإعلان أوباما بأن الحرب شارفت على الانتهاء.

وتم تفجير سيارة مفخخة واشتبك مسلحون مع الحراس في مجمع "القرية الخضراء" المحاط بتدابير أمنية مشددة والذي يستخدمه موظفو الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي، قرب مطار العاصمة الأفغانية الذي استهدفته في وقت سابق عملية بواسطة سيارة مفخخة تبنته حركة طالبان.

### "الجيش الحر" في سورية يتهم دمشق بتدبير التفجيرين

اتهم قائد "الجيش الحر" في سورية، العقيد المنشق رياض الأسعد النظام السوري بالوقوف وراء التفجير المزدوج في دمشق.

وقال الأسعد في حديث لصحيفة "الرأي" الكويتية إن "القاعدة ترتبط بجهاز المخابرات الجوية السورية، وإذا كانت قد دخلت فعلا إلى البلاد فيكون ذلك قد حصل بالتعاون مع هذا الجهاز".

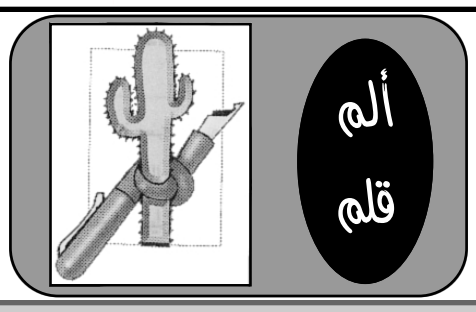


## مسؤولية الإعلام في حماية لغتنا من الهُجْنَة؟

تعيش اللغة العربية بصورتيها الفصيحة والعامية، في مجتمعنا مأساة كبرى، ليس بعدها إلا الضلال المبين والخسران الكبير؛ إنه الانقراض الذي يتحدث عنه الكثير من الناس في هذا الزمن.

وأشير أولا إلى أنه لا خوف على العربية، وخاصة في شقها الفصيح، من الانقراض، فهي لغة أمة، ولغة حضارة، ولغة ثقافة وعلوم، ويكفي للشخص أن يعرف حجم ما تعرفه العربية من إقبال المتعلمين في العديد من البلدان الإسلامية غير العربية، بل وفي غيرها من دول العالم، ليعلم أن اللغة العربية تعيش الآن صحوة كبيرة، وعما قريب إن شاء الله تعالى تستعيد مجدها وألقها. بل إن البحوث العلمية اللغوية الحديثة تشير إلى أنه لن يبقى في نهاية هذا القرن على ظهر الأرض إلا ثلاث لغات، هي: العربية والصينية والإنجليزية، أما الفرنسية فمن المتوقع أن تموت بعد حوالي سبعين سنة.

نعم إن العربية الفصحى تعيش في بلادنا، وفي جميع المجالات، وضعا لا يحسد عليه في الإدارة والتعليم، في الاقتصاد والسياسة، في الإشهار والإعلام، وفي كل شيء... وذلك نتيجة ما تنسجه الأيادي الخفية من خطط، ظاهرها الرحمة، وباطنها اجتثاث العربية والتمكين للغة مولييرـ حتى يتمكن أهلها ومريدوها أكثر من رقاب العباد وخيرات البلاد.

لكن رغم ما تبذله هذه القوى الخفية من جهود لاستئصال العربية من هذه الميادين فإنها باقية، والعاقبة لها بإذن الله، كما سبق الذكر.

غير أن الذي يحز في النفس، ويصك السمع، ويلوث التواصل، ويصدم الزائر، هو ما تعيشه العربية الدارجة في بلادنا من هجنة لا مثيل لها : إذ الكل يعلم أن معجم هذه الدارجة، كما ينطقها القوم اليوم، لقيط يجمع ما بين ألفاظ عربية لا تتجاوز أدوات الربط، وبين ألفاظ فرنسية تشكل الرافد الأساس لعملية التخاطب، وكأن هذه "الدارجة" الغنية بمعجمها وتراكيبها وصورها بل وأدبها، لا يوجد فيها مقابل لهذه الألفاظ التي تأتينا من وراء البحار.

وإن مما يؤسف له أن هذه الهجنة لم تعد مقتصرة على ما يُتلفظ به في الشوارع والأزقة، بل إنها دخلت إلى الإعلام من أوسع أبوابه، سواء أكان هذا الإعلام مسموعا أم مرئيا، فمن يتتبع البرامج المختلفة على الإذاعات المسموعة ومن يشاهدها على القنوات المرئية، ويضع في حسبانه "رقيبا لغويا" يَرَ العجب العجاب، فلا أصحاب العربية الفصيحة يفهمونها، ولا مستعملو الدارجة الأصلاء، من سكان القرى ولا حتى من سكان المدن، يدركونها، ولا أرباب لغة مولييرـ يستوعبونها.

لقد انتشر هذا الداء العضال حتى لم يعد أحد يقول : "اللهم إن هذا منكر".!

انتشر الداء العضال إلى درجة أنه إذا تحدث متحدث بدارجة مستقيمة ليس فيها عوج، عُدَّ من الجيل الماضي المتزمت وغير المنفتح، وغير العارف بلغة العصر.

انتشر هذا الداء العضال، حتى إننا نجد الكثير من العنت في إقناع أبنائنا وأقاربنا بالعدول عن هذه الهجنة واستعمال العربية الدارجة السليمة، لأن آذانهم لا تصك إلا بهذه الهجنة.

ولِمَ لا يكونون كذلك، والمتتبع لنشرة الأخبار بالعربية ، التي يفترض أن تكون عربية كما يدل على ذلك عنوانها، يشاهد نقل استجوابات لمتحدثين مغاربة، ليس لهم من لغة المغاربة إلا ذلك "النبْر"، أو تلك النغمة التي تدل على أن المتحدث ليس فرنسيا وإنما هو مغربي.

لِمَ لا يكونون كذلك، وكلما التقط أبناؤنا برنامجا مسموعا، ونادرا ما يفعلون، لأن إذاعاتنا وقنواتنا التي توصف بأنها وطنية لا إقبال عليها، ومع ذلك حينما يحاولون الاقتراب منها يكون أول ما يصك مسامعهم تحية مولييرـ وروسو، وكأن تحية مالك بن المرحل وأبي علي اليوسي لم تعد تؤدي واجبها.

إن من أوجب الواجبات، ونحن نتحدث عن إصلاح الإعلام في هذه الأيام، إصلاح اللغة التي يخاطب بها هذا الإعلام الجمهور المغربي، حيث أصبح هذا الإصلاح مطلوبا وطنيا واجتماعيا وحضاريا، بهدف حماية لغتنا الفصيحة من التهميش، وعاميتنا من الهجنة ومن كل ما يلوثها، قياسا على ما يفعله الوطنيون في العالم بلغاتهم. كما أن إنتاج برامج توجيهية تثقيفية إعلامية تهدف إلى النهوض بالعربية والتوعية بأهميتها وقيمتها أصبح ضرورة ملحة، يفرضها التواصل وبناء الذات، حتى لا تبقى الأسماع والأبصار مرتبطة دائما بما يأتي من وراء البحار.

طبعا لا ينبغي أن يُفهم من خلال ما سبق أني أسوي بين الفصحى والعامية في المكانة، ولكني أحسب أن العامية السليمة التي درج عليها المغاربة منذ مئات السنين، رافد مهم من روافد الفصحى، مثلها مثل اللغات الوطنية الأخرى.

د. عبد الرحيم بلحاج

مع كتاب الله عز وجل

# رسالات الهدى المنهاجي في سورة "ق" 3

**قال الله جلت حكمته : ﴿ أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيّناها وما لها من فروج. والارض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج. تبْصرة وذكرى لكل عبد منيب ﴾(6- 8)**

**فريد الأنصاري** رحمه الله تعالى

ومع ذلك كله فقد أرشد الله -جل ثناؤه- الإنسان إلى النظر في بديع صنع الله، من خلق السماء والأرض، وما جعل فيهما من آيات وعجائب، وما تزخران به من جمال وجلال؛ بما يبهر القلوب ويبهت العقول، وبما يقطع كل شك في قدرة الله الخارقة، على الخلق وإعادته، وعلى كل شيء مما لا طاقة للعقل البشري حتى على مجرد تصوره وتخيله! ومن ثم فقد رد على الكفار بالبعث بهذا السؤال الإنكاري الشديد، الناعي عليهم جمود فكرهم، وعمى أبصارهم، وبلادة حسِّهم؛ إذ هم لا يبصرون قدرة الله المتجلية للأبصار البصيرة في معارض مُلْكه، ومشاهد خلقه، ودقة صنعه! وهو ما يبدئ في السورة من قوله تعالى : ﴿أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيّناها وما لها من فروج﴾.. وهذا تنبيه للعقول كي تنظر إلى خلق السماء وما فيها من نجوم وكواكب.. ولا شك أن علم الفلك المعاصر وما أحرزه من كشوفات في طبقات السماء وأفلاكها، يزيد المتدبر انبهاراً بهذا القرآن المجيد من جهة، وما فيه من إشارات دقيقة إلى كثير من الحقائق العلمية المكتشفة أخيراً، ويفتح الفكر والبصر -من جهة ثانية- على مشاهدة دقة صنع الله وعظمته؛ بما يجعل العقل المتواضع لله يسجد لخالقه ويخضع لله الواحد القهار! ولا يحيل أبداً أن يكون الرب العظيم الخالق لهذا العالم السماوي المركب من الأجرام والأفلاك الممتد في المجهول قادراً على هدمه وإعادة خلقه متى يريد، وذلك هو معنى يوم القيامة ومعنى البعث والنشور...!

والتعبير بفعل «البناء» في خلق السماء دالٌّ على إحكام التركيب لطبقاتها الفضائية، والتوازن الدقيق لأفلاكها، والانتظام البديع لمداراتها ونجومها وكواكبها، وجميع منظوماتها الشمسية ومجرّاتها؛ بما يجعلها مثل قصر بديع محكم المعمار، مزين بفسيفساء مختلفة الأشكال الهندسية والألوان المشعة، لكنها في مجموعها تشكل نسقاً واحداً لا اختلال فيه ولا اضطراب! وأما التعبير بالتزيين في هذا السياق فهو أمر مشاهد بالعين المجردة، سواء في الليالي الحالكة ذات النجوم المتشابكة الوميض، أو الليالي المقمرة ذات الحسن المتدفق نحو الأرض، أو في النهار ذي الزرقة الصافية والضياء البهيج، بدءاً من ساعة انفلاق الفجر إلى لحظة شروق الشمس، مروراً عبر جميع منازل النهار حتى لحظة الأصيل ثم الغروب! وسواء غامت السماء أم صحت؛ وسواء أمطرت أم أمسكت؛ فهي في كل ذلك تفيض بالبهاء والجمال، أحوالاً وألواناً وأشكالاً!

ويتحدث علماء الفلك اليوم عن ثقوب حدثت في طبقات الجو؛ بسبب التصرفات الطائشة للإنسان، وما تفرزه مصانعه وقنابله من غازات ضارة، أدت إلى خروم وخدوش في الأغلفة الفضائية الحامية للبيئة الأرضية! فأدى ذلك إلى اضطرابات شتى في الحياة الحيوانية والإنسانية في الأرض، وإلى اختلالات شتى في موازين الحرارة وهيجان الأعاصير واضطراب البحار...إلخ. ورغم أن مدارساتنا هذه لم توضع لهذا الغرض، إلا أننا نقتبس من الشروح العلمية المعاصرة حقائق تعيننا على تدبر كلمات الله، فاقرأ ذلك كله ثم تدبر قوله تعالى ههنا : ﴿وما لها من فروج﴾ والفروج : الشقوق والثقوب! تدرك أن يد الله جل جلاله قد أتقنت كل شيء صنعاً، وأن يد الإنسان كلما تدخلت في شيء من أمره من غير إذنه تعالى إلا أفسدته وخربته؛ بما يعود عليها هي نفسها بالهلاك والدمار! وما الأعاصير الرهيبة، الضاربة لكثير من القارات اليوم، إلا رد فعل غاضب من السماء على تدخل الإنسان في بنائها بالإفساد والتخريب!

**ما ورد من آيات كونية في خلق السماء والأرض، تبصير وتذكير للإنسان، وتنبيه قوي له وبيان لتجليات الرحمة الإلهية على العالمين؛ بما يجعله يدرك أن الرب الذي خلق هذا العالم لم يهمله ولم يغب عنه سبحانه.. بل هو إله حي قيوم، يدبر أمر مملكته ويرعى شؤونها...**

ويلفت التنبيه القرآني النظر البشري بعد ذلك إلى جمال خلق الله للأرض وما عليها... ﴿والارض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج﴾ والمدُّ : البسط والتوسيع والتذليل... كذلك هي الأرض بالنسبة لكل من يسكنها من إنسان وحيوان. ورغم أن الأرض كروية الشكل -كما أشار إليه القرآن في غير ما آية- إلا أنها بالنسبة للإنسان ممدودة منبسطة، تمتد سهولها، وجبالها، وأنهارها، وبحارها، كلها بين يديه لينة متذللة! فيزرع سهولها وجبالها ويسخر أنهارها وبحارها فيما ينفعه وينفع عمرانه! وللرواسي -وهي الجبال- وظيفة أخرى هي التثبيت والترسية. فهي أوتاد الأرض التي تحفظ توازنها في نفسها وفي مدارها؛ بما يطمئن الحياة البشرية على الأرض. وتنفتق التربة بالنباتات والأشجار، وتنبت من كل زوج بهيج أي من كل نوع بهي يفيض بهجة وجمالاً، فترى الخضرة تتدفق على درجات مختلفة من البهاء والنور، فإذا أزهرت الأغصان أو أثمرت، كما لجناتها من البهجة والحبور ما يغري أجناس الأطيار وممالك النحل بعمرانها بالتغريد والتفريد! ولا تكاد بهجة الحقول والبساتين مما خلق الله وأحيا تقف عند حد تجليات شتى تجعل المتأمل يغرق في بحار جمالها الخلاب! نباتات وأشجاراً تملأ السهول والوديان والهضاب والجبال؛ معبرة عن أن يد الله ما تزال ترعى كوكب الأرض بالعناية والرعاية والتدبير، عبر كل المنازل والفصول...! عسى أن تستيقظ القلوب على مشاهد أنوار الأسماء الحسنى وآثارها البهية على مرايا الأرض في كل مكان.. فإنما جعل الله ذلك كلّه ﴿تبْصرة وذكرى لكل عبد منيب﴾ والتّبْصرة : الموعظة المُبصِّرة للقلوب، والدالة لها على آيات الله المرسومة على كل شيء. والذِّكرى : الموعظة المُذَكِّرة للقلوب، أي المفكّرة لها عند الغفلة والنسيان. والمعنى أن ما ورد من آيات كونية في خلق السماء والأرض، تبصير وتذكير للإنسان، وتنبيه قوي له وبيان لتجليات الرحمة الإلهية على العالمين؛ بما يجعله يدرك أن الرب الذي خلق هذا العالم لم يهمله ولم يغب عنه سبحانه.. بل هو إله حي قيوم، يدبر أمر مملكته ويرعى شؤونها... وعسى ذلك أن يجعله ينيب إلى خالقه ويدخل تحت ربق عبوديته طوعاً كما هو داخل تحته كرهاً! فإنما العبد المنيب : هو المؤمن الرجاع إلى الله، المسارع إلى طاعته، والتحقق من مقام عبوديته؛ كلما تبصّر أو تذكّر.

وبعد استثمار هذه الموعظة العميقة من التنبيه إلى جمال الخلق وبديع الصنع، وذكر ما ينبغي لها من آثار على النفس الإنسانية؛ انتقل الخطاب القرآني إلى عرض مشاهد أخرى من أسرار الحياة والإحياء على وجه الأرض، وما لذلك من ارتباط وثيق بحقيقة البعث والنشور، وأن القدرة المحيية للنبات في دورات متوالية قريبة هي نفسها القدرة المحيية للإنسان بين دورتين : دورة الخلق الأول ثم دورة البعث الآخر.

مواقف وأحوال

## هيا بنا "نحلل الخبزة"

### من الغازي الحسيني -- إلى إبراهيم بن أدهم وسفيان الثوري

شهد يوم الجمعة الأخير وفاة شيخنا، الأستاذ الفقيه، العلامة الدكتور، سيدي أحمد الغازي الحسيني رحمه الله، وغفر له، وهو من علماء هذا البلد الأعلام، وفقهائه الكبار، وسننشر له في العدد المقبل بحول الله ترجمة حافلة، تليق بمقامه، ولكني أذكر الآن أنه رحمه الله كان يردد على مسامعنا في كل حصة تقريبا -ونحن طلبة في جامع القرويين العامر بفاس- العبارة التالية: هيا بنا لنحلل الخبزة، وهي دعوة صريحة إلى ضرورة استغلال وقت الدرس في الدرس، أو بعبارة أخرى: هي دعوة إلى القيام بالواجب، وأداء الأمانة، حتى إذا تقاضى على ذلك أجرا، كان ذلك الأجر حلالا، فهل سألت نفسك يوما عن الأجرة التي تتقاضاها على أعمالك المختلفة، ومهامك المتعددة، هل هي حلال أو حرام؟ وهل قلت لنفسك يوما: يا نفس هيا لنحلل الخبزة؟

كنت أفكر في هذه المسألة وأنا أقلب النظر في واقعنا الأليم، في الإدارة والجامعة والمستشفى والمعمل والحقل وغير ذلك من الأعمال المختلفة، فأرى أن أغلب الناس لا يقومون بواجبهم، ولا يؤدون أماناتهم، ويستسهلون الأمر، ولا يفكرون في تحليل الخبزة، أرى هذا الواقع -ولا شك أنك تراه معي- ثم أرحل بعيدا إلى عالمين من علماء الأمة الأخيار، ورجلين من رجالها العظام هما إبراهيم بن أدهم وسفيان الثوري، لأجد عندهما شرحا وافيا، وفهما ضافيا، لمعنى: هيا بنا نحلل الخبزة، وإليكم القصة كاملة:

جاء في عيون الحكايات لابن الجوزي: عن شعيب بن حرب قال: خرجت مع سفيان بن سعيد الثوري من الكوفة يريد زيارة إبراهيم بن أدهم بالمصيصة، قال: فدخلنا المصيصة، ولم يطعم قبل ذلك ثلاثة أيام، فسألنا عن إبراهيم بن أدهم فدلونا عليه، فإذا به نائم في الشمس في وسط جامع المصيصة، .. فجئت إليه فحركته وقلت له: صديقك سفيان الثوري، فوثب إليه وعانقه وجلسا يتذاكران، فقال سفيان: يا أبا إسحاق، أي شيء نعمل؟ قال: نخرج إلى الحصاد، فخرجنا، فأكرينا أنفسنا بدرهمين، وحصدنا، فلما فرغنا فرح صاحب الزرع، وقال: تعالوا كل يوم. قال شعيب: فقال لي سفيان: امض واشتر لنا ما يصلح، فاشتريت لهم طعاما، وجئت به، فوضعته بين أيديهم، فقال سفيان لإبراهيم: كل، فقال إبراهيم لسفيان: أنت أكبر وأعلم، كل أنت، فلم يزالا يتماريان حتى قال سفيان لإبراهيم: دعني من هذا، تضمن لي أنا نصحنا في العمل، وأن هذا الطعام لا يشوبه شبهة حتى آكل؟ فقال إبراهيم: لا، فقال سفيان: فليس لي إليه حاجة، فقال إبراهيم: ولا لي رغبة فيما زهدت فيه، فانصرفنا وتركنا الطعام بحاله(1).

وفي تاريخ الإسلام للذهبي: قال بقية: دعاني إبراهيم بن أدهم إلى طعام له وجلس، فوضع رجله اليسرى تحت إليته، ونصب اليمنى، ووضع مرفقه عليها ثم قال: هذه جلسة رسول الله ﷺ كان يجلس جلسة العبيد.

فلما أكلنا قلت لرفيقه: أخبرني عن أشد شيء مر بك منذ صحبته، قال: نعم، كنّا يوماً صياماً، فلمّا كان الليل لم يكن لنا ما نفطر عليه، فلمّا أصبحنا قلت، يا أبا إسحاق، هل لك في أن نأتي الرَّستن فنكري أنفسنا مع الحصّادين؟ قال: نعم، فأتينا باب الرَّستن، فجاء رجل فاكتراني بدرهم فقلت: وصاحبي، قال: لا حاجة لي فيه، أراه ضعيفاً، فما زلت به حتى اكتراه بثلثين، فحصدنا يومنا، وأخذت كرائي، فأتيت به، فاشتريت حاجتي، وتصدّقت بالباقي، فهيّأته، وقدمته إليه، فلمّا نظر إليه بكى، قلت، ما يبكيك؟ قال: أمّا نحن فقد استوفينا أجورنا، فليت شعري أوفينا صاحبنا أم لا؟ قال: فغضبت، قال: ما يغضبك؟ أتضمن لي أنّا وفيناه؟ فأخذت الطعام فتصدّقت به(2).

تأمل هذا جيدا، واسأل نفسك: لقد استوفيت أجرك، فهل وفيت صاحبك؟ وهل حللت خبزتك؟

أسأل الله تعالى لي ولك التوفيق.

---

1- عيون الحكايات لابن الجوزي ص: 238
2- تاريخ الإسلام للذهبي حرف الألف.

**ذ. امحمد العمراوي**
من علماء القرويين
amraui@yahoo.fr

مع سنة رسول الله ﷺ

# ما نقص مال عبد من صدقة 1

د. لخضر بوعلي

**عن أبي كبشة عمرو بن سعد الأنماري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ثلاثة أقسم عليهن وأحدثكم حديثا فاحفظوه ما نقص مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله عزاً، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر (أو كلمة نحوها) وأحدثكم حديثا فاحفظوه قال : إنما الدنيا لأربعة نفر : عبد رزقه الله مالاً وعلماً فهو يتقي فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقاً فهذا بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالاً فهو صادق النية يقول لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان فهو نيته فأجرهما سواء. وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً فهو يخبط في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقاً فهذا بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً فهو يقول لو أن لي مالاً لعملت فيه بعلم فلان فهو نيته فوِزرهما سواء»(1).**

### أولا مقدمة في سنة اتخاذ الأسباب :

يقول سبحانه وتعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم...﴾(الأنفال : 61).

ويقول تعالى : ﴿وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك ولياخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتات طائفة أخرى لم يصلّوا فليصلّوا معك ولياخذوا حذرهم وأسلحتهم ودّ الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم إن الله أعدّ للكافرين عذابا مهينا﴾(النساء : 101).

في الذكر الحكيم نصوص كثيرة تشير إلى ضرورة احترام الأسباب المادية لتحقيق الأهداف، **ومن المؤكد أن التفريط في الأسباب هو تفريط في النتائج، وأن العبد المؤمن مطالب شرعاً باتخاذ أحسن الأسباب في جميع شؤون حياته، وأكثر من ذلك فإن الشرع يعتبر ذلك قربة يتقرب بها العبد إلى الله تعالى.** والمتتبع لسيرة الحبيب محمد ﷺ وسنته الشريفة يبدو له هذا الأمر جليّاً لا يخفى ومطّرداً لا يتخلف، وخروجه ﷺ مهاجراً إلى المدينة المنورة برفقة أبي بكر الصديق رضي الله عنه من النماذج التي كثيراً ما تساق للتأكيد على هذا المعنى وذلك بالنظر إلى الخطة المحكمة التي وضعها والتنفيذ الدقيق لكل جزئية، فلم يترك ﷺ صغيرة ولا كبيرة إلا وضعها في الحسبان واتّخذ لها ما يلزم.

ويقول الله عز وجل : ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله﴾.

ويقول عز من قائل: ﴿...ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المومنين فاعتبروا يا أولي الابصار﴾(الحشر : 2).

وهذه نصوص قرآنية أخرى تأتي على خلاف الأولى، من حيث الظاهر، لأن سنن الله المادية تقتضي أن الكثرة تغلب القلة وهذه الآية تفيد العكس، وقريبٌ من ذلك ما أفادته الآية الثانية.

**وكل ما في الأمر أن الله تعالى ذِكْره أجرى الحياة على سنن تربط بين الأسباب والنتائج، وهذا هو الأصل في كل الأمور المادية إلا ما استثناه الكريم في حالات استثنائية. والكريم جل وعز لم يجعل تلازماً بين الأسباب والمسببات حتى لا تصبح الأسباب معبودة من دون الله، بل يدبر الأمر في مملكته بسنن مادية وبسنن قدرية، وكثيراً ما يقتصر علم الناس على السنن المادية ويذهلون عن السنن القدرية.**

### ثانيا : من معاني الحديث النبوي :

**● قسم رسول الله ﷺ:**

إن رسول الله ﷺ لا يحتاج إلى القسم ليصدقه المؤمنون للأسباب التالية:

× لأن الصدق صفة واجبة في حقه وحق جميع الرسل الكرام عليهم السلام وكذا الأمانة والتبليغ والفطانة وهذا من مقررات العقيدة الإسلامية.

× لأن الله تعالى قد أخبرنا بأنه صادق فقال تعالى : ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾(النجم : 3- 4).

× لأنه عليه السلام أخبرنا بأنه صادق فقال : «... أُكتب، فوالذي بعثني بالحق ما خرج منه إلا الحق»(في إشارة منه إلى فيه الشريف).

× والعقل يقتضي أن يكون صادقا في كل ما يقول لأنه لو جاز عليه الكذب لتطرق الشك إلى كل كلمة يقولها وهذا ممتنع لأنه يجعل الإنسان -مهما كان مستواه- يكذب كل ما لم يفهم مما بلغه من كلام رسول الله ﷺ، ألا ترى أنه ﷺ أوصى الإمام عليّ أن يحدث الناس بما يفهمون وفسر ذلك بقوله ﷺ:"أتريد أن يكذب الله ورسوله"؟.

× إن الأصل في المؤمن، وما يلزم من كونه مؤمناً، أن يصدق بكل ما صحت نسبته إلى رسول الله ﷺ، والشك الذي يدفع إلى ضرورة التحقق لا يكون إلا في نسبة الكلام إليه ﷺ. إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه عندما حدثه المشركون صباح ليلة الإسراء والمعراج عما يتحدث به الحبيب ﷺ طمعاً في ثنيه عن الإيمان به قال: «إن كان قال فقد صدق...»، وهي الكلمة العظيمة التي كانت وراء حركة علمية هائلة استنهضت همم علماء الأمة فوضعوا علماً لنقد الأخبار، فيه من الدقة والإتقان ما يسمح بالتمييز بين ما صحت نسبته إلى رسول الله ﷺ فيؤخذ، وما اعتراه ضعف فيردّ وهو علم مصطلح الحديث الذي هو من خصائص الأمة الإسلامية.

وبناء على ما سبق يتساءل المؤمن عن الحكمة من قسم رسول الله ﷺ؟

إن رسول الله ﷺ إذا أقسم فليس لنصدقه لأن ذلك ثابت له ﷺ وإنما يقسم لأن الأمور التي يقسم عليها تأتي على خلاف المألوف عند الناس.

**1- في المال:** التقدير البشري المنحصر في الرؤية المادية والحسابات المادية يقضي بأن المال يزيد بالأخذ -ولو بالربا- وينقص بالعطاء. وعندما يقول الحبيب ﷺ إن المال لا ينقص بالصدقة يأتي خبره الصادق غريباً ومتجاوزاً لحدود ما يعلمون، فكأنه يقول "لو كنت مقسما لأقسمت على هذه الأشياء..".

فالحديث فيه تنبيه إلى التقدير الإلهي الذي يقضي بأن المال يزيد بالصدقة - وهي اقتطاع جزء من المال وإعطاؤه في سبيل الله ودون مقابل -وينقص بالربا- وهي أخذ لفريق من أموال الناس دون مقابل ولكن الله تعالى قال: ﴿وما آتيتم من ربا لتربوا في أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون﴾(الروم : 38).

**2- في العلاقات الاجتماعية :** غالباً ما يقع الظلم بين أبناء التجمع البشري الواحد ويرجع هذا التظالم إلى كثير من الأسباب منها تقاطع المصالح والحسد وغيرها. ومجالات التظالم هي كل المجالات التي يلتقي فيها الناس من الأسرة إلى مقرات العمل إلى المؤسسات إلى الجمعيات إلى الأحزاب... ويتخذ الظلم صوراً متعددة تختلف باختلاف الظالم واختلاف المظلوم واختلاف مواقعهم... فالضعيف غالباً ما يلجأ إلى المكر والخداع وترويج الكذب والتهم وإشاعتها... والقويّ غالباً ما يلجأ إلى القوة، سواء كانت مادية أو معنوية. والمظالم في مجموعها تقصد إلى مسّ الإنسان في نفسه أو ماله أو عرضه. والظالم إنما يقصد الانتقاص من قدر المظلوم وإذلاله بين الناس. وعندما يقع الظلم على أي إنسان، فإن أول طريقة للتعامل معه هو ما يقتضيه المنطق المادي من مقابلة السيئة بمثلها، وردّ الاعتبار للنفس وتأديب الظالم على ظلمه وجعله عظة لأمثاله. ولأن عدم الردع يعني بذات المنطَق القبول بالذل والهوان.

**إن رسول الله ﷺ إنما بعث بالشريعة الرحيمة التي تجعل كل فرد من أحكامها مِرقاة إلى العلى، فالمؤمن -في هذه الشريعة- يَترفع عن الانتقام من الظالم ليس أخذاً للدنيّة ولا قبولاً بالذل -فهو العزيز بعزة الله تعالى- ولكنه يكِل الأمر إلى القوي العزيز الذي : ﴿يدافع عَن الذين آمنوا﴾(الحج : 36) والذي حرم الظلم على نفسه والذي وعد المظلوم بالنصر ولو بعد حين..ولأن المؤمن يريد أن يوفر الجهد والوقت وكل ما ينفقه من أجل الانتقام... يوفره لما خُلق من أجله من طاعة الله والتقرب إليه، ثم إن هذا السلوك في مقابلة الظالم تعبير عن أدب رفيع مع الله لأن الظالم عبد الله والمظلوم عبد الله ومسرح الظلم أرض الله فكيف يفكر العبد الصالح في الانتقام مع ما سبق من وعد الله؟**

إن العبد المؤمن بهذا السلوك انتصر على نفسه ولم ينشغل بما أريد له أن ينشغل به من التفاهات، ولأن المؤمن يعرف ما خلق من أجله، ويعرف ما يتعيّن عليه فعله، وهو راسخ في طريقه إلى الله، لا يصرفه عنها من ظلمه، ولا يستجيب لمن دعاه إلى السوء، فقد استجاب لله وللرسول... أليس هذا هو العز الحقيقي؟

إن الظالم قصد أن يُذل المؤمن ولكنه عومل بنقيض قصده.

إن قول رسول الله ﷺ : «ولا ظُلم عبدٌ مظلمةً صبر عليها إلا زاده الله عزاً» يفيد أنه كان بإمكانه أن يفعل شيئا ولكنه صبر أي حبس نفسه عن الفعل فاستحق هذه المكافأة الربانية.

وفي قوله ﷺ : «إلا زاده الله عزاً» يفيد أنه كان عزيزاً فازداد عزاً، لأن ظلم ظالمه، وما تقتضيه الطبيعة البشرية من الرد، وما يدفع إليه عموم أفراد المجتمع من ضرورة رد الاعتبار، وصبره مع ذلك كله برهان على المعدن الرفيع الذي ينتمي إليه.

**إن المؤمن عزيز في نفسه لكن قد لا يكون عزيزاً في عين أبناء المجتمع الذي ينتمي إليه، فإذا ما ترفع عن الدنايا اكتشف الناس عزته ورفعته فيكون قوله ﷺ : «إلا زاده الله عزاً» شيئا جديداً أي عزّاً لم يكن يحظى به في مجتمعه قبل المظلمة وقبل صبره،** على حد قوله تعالى (على لسان نبي الله صالح عليه السلام) : ﴿فما تزيدونني غير تخسير﴾(هود : 62) وقوله تعالى (على لسان نبي الله نوح عليه السلام): ﴿قال رب إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً فلم يزدهم دعائي إلا فراراً﴾(نوح : 5- 6). فما كان صالح عليه السلام في تخسير ولا كان قوم نوح عليه السلام يفرون منه بل هي حالات جديدة، ومثل ذلك عز المؤمن فهي حال جديدة انضافت إلى أحواله.

-يتبع-

---

1- رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

## عبرة

عن إبراهيم بن الأشعث قال : سمعت فضيلا يقول ذات ليلة وهو يقرأ سورة محمد وهو يبكي ويردد هذه الآية : ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم﴾ وجعل يقول : وتبلو أخبارنا : إن بلوت أخبارنا فضحتنا وهتكت أستارنا إنك إن بلوت أخبارنا أهكلتنا وعذبتنا وبكى.

هذا لَعَمري هو التدبر الذي أنزل القرآن لأجله، قال سبحانه : ﴿كتاب انزلناه مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب﴾(ص : 29).

التدبر عبادة غائبة وبغيابها غابت روح القرآن عن الأمة أفرادا وجماعات، واكتفى من يتلو كلام الله عز وجل -إن تلاه- بإقامة حروفه ناسيا أن القصد الأول لإنزال القرآن هو تغيير الإنسان وبعث الحياة فيه.

قال سبحانه : ﴿أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس﴾(الأنعام : 122)، ولن يبعث فيك القرآن الحياة إلا حين تشعر أنك مخاطب بكل آية ومطالب بإنزالها على أمراضك النفسية وأسقامك الاجتماعية كما ينزل الدواء على الأمراض العضوية كي تشفى بإذن الله ﴿قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء﴾.

قال ابن أبي ذئب : حدثني من شهد عمر بن عبد العزيز، وهو أمير المدينة ، وقرأ عنده رجل : ﴿وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا﴾ فبكى عمر حتى غلبه البكاء، وعلا نشيجه فقام من مجلسه ودخل بيته وتفرق الناس.

يا ترى ما الذي أبكى عمر؟ والجواب : إحساسه أنه المخاطب بالآية : وأن من يلقى في النار هو عمر: والدعي بالثبور هو عمر. بِذَا تغير عمر، وبِذَا ساد العدل أيام خلافته، وأمن الناس على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم.

فتدبر القرآن أخي، وأبشر فَهَا السكينة والطمأنينة والأنس تسيل أودية على قلبك العطشان حتى إذا ارتوى فاض على الجوارح صلاحا وتوفيقا وسدادا، هو ذا القرآن بين يديك، فانهل من مائه العذب الزلال، وأخبرني بَعْدُ ماذا صنع بقلبك وهل تغير الحال؟

ذ. منير مغراوي

الخطبة الأولى

**أما بعد، عباد الله :**

لقد أراد الإسلام أن يكون المسلمون أمة قوية، وقوة الأمم والمجتمعات رهينة بقوة أفرادها قوة كاملة، شاملة في كل شيء، قوة في إيمانهم، وقوة في إسلامهم، وقوة في أخلاقهم، وقوة في أجسامهم، وقوة في عقولهم، وقوة في كل جوانب حياتهم المادية والمعنوية والنفسية والروحية والفكرية والبدنية، لذلك جاء في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال : «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير..». ومن وسائل استكمال صحة الجسم، وضمان سلامة البدن واكتساب قوة العقل وتطوير الفكر، ممارسة بعض الأنشطة الرياضية التي تنمي الجسم وتنشطه وتقويه، وتطهره وتنقيه، وتكسبه خفة ورشاقة، كالرماية، والسباحة، والمصارعة، والعدو، وغير ذلك من الألعاب والرياضات سواء منها التي تمارس بشكل فردي أو جماعي، وبهذا جاءت توجيهات سيدنا محمد ﷺ، فقد كان عليه أفضل الصلاة والتسليم يمر على أصحابه في حلقات الرمي فيشجعهم ويقول : «ارموا وأنا معكم»(البخاري) وقال ﷺ : «عليكم بالرمي فإنه من خير لعبكم»(حديث رقم 4065 صحيح الجامع).

كما كان الصحابة رضي الله عنهم يتسابقون على الأقدام والنبي ﷺ يقرهم على ذلك، ويروى أنه ﷺ صارع رجلا معروفا بقوته، فصرعه النبي أكثر من مرة، كما شهد ﷺ احتفالات المبارزة، وقال عمر رضي الله عنه : «علموا أولادكم السباحة والرماية، ومروهم فليثبوا على ظهور الخيل وثبا».

**معشر المؤمنين :** هذه ألوان من اللعب، وأنواع من الرياضة كانت معروفة عند السلف، وقد شرعها النبي ﷺ للمسلمين، إما لمزاولتها أو للتفرج عليها ترفيها عنهم، وترويحا لهم، وهي في نفس الوقت تهيئ نفوسهم للإقبال على الله بالعبادات والطاعات والواجبات الأخرى، فتكون هذه النفوس أكثر نشاطا وأشد عزيمة..

ولهذا فإن الإسلام قد أقر الرياضة الهادفة النظيفة، التي تُتخذ وسيلة لا غاية، وتلتمس طريقا إلى إيجاد الإنسان الفاضل المتميز بجسمه القوي، وخلقه النقي، وعقله الذكي، وحض على ممارستها والتمتع بها، ولا يختلف اثنان من العقلاء أنه من حق كل شخص -كبير أو صغير، ذكر أو أنثى- أن يتمتع بالرياضة، إذا كانت وسيلة لا غاية، واستمتاعا لا تعصبا.

**إخوة الإيمان،** ما أبشع أن يتغير الشيء عن قصده، أو يتحول عن هدفه، أو يحيد عن صوابه، فيصير هذا المباح ممنوعا ويصبح هذا الحلال حراما، فسباق الخيل مثلا رياضة مباحة ومفضلة لما لها من خصائص جميلة ومميزات عجيبة، ولكن عندما يصبح هذا السباق بؤرة للمراهنات، حيث يتسابق المتتبعون ويتنافسون على ترتيب الخيول ويتكهنون نتيجة السباق قيل أن تجري الخيول، فإن هذا السباق يدخل دائرة الميسر والقمار المحرم والمنهي عنه، وأما كرة القدم، وما أدراك ما كرة القدم، فهي من أنواع الرياضة المباحة، التي يجوز بالمرء أن يُقبل عليها سواء عن طريق الممارسة أو الفرجة في أجواء طبيعية مفعمة بالمتعة والنشاط والحيوية، ولكن شريطة أن تراعي تحقيق الأهداف التربوية السليمة والغايات الخلقية النبيلة، أما أن نتخذها هي الأخرى أسلوبا للمراهنة ووسيلة للمقامرة فذلك ما يرفضه الشرع الحنيف ولا يقبله ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾.

**معشر المؤمنين،** لقد أريد لهذه اللعبة أن تتمكن من قلوب المتتبعين وتستحوذ على عقولهم، حتى وهبوا لها جل أوقاتهم فجعلوها مقدمة على أكلهم وشرابهم ونومهم، وأحبوها حبا جما تعدى الغرام وتحدى الهيام، حتى شغلتهم عن أعمالهم وأشغالهم وواجباتهم وصاروا لأجلها يسهرون ويسافرون ويتغيبون عن العمل أو الدراسة، وبسببها يُخلفون موعدا أو يؤجلون غرضا، وعليها يجتمعون أو يتفرقون، ولها يتحابون ويتوددون، أو يتعادون ويتباغضون، وبها تصنف الدول بين باقي الأمم والشعوب، حتى صارت كرة القدم بلاء جماعيا ووباء مجتمعيا لأنها انحرفت عن طريقها المقبول، وزادت عن حدها المعقول، فالجماهير الغفيرة من الناس تترك أعمالها من أجل كرة القدم، والألوف تتجمع حول أجهزة التلفزيون لمشاهدة هذه المباريات بحرص مجنون وشغف مفنون، وليتَ هذه المشاهدة تتم في هدوء وحكمة، ولكنها تمتلئ بالصخب والضجيج، والمناقشة الحادة، والتعصب الأحمق، مما يؤدي إلى خلاف عنيف، أو إلى خصومة هائجة بين الأصدقاء والمعارف، وبين الأزواج والزوجات، وبين الأبناء والآباء، قد تبلغ حد التقاذف بالتهم والشتائم..

وكم سمعنا بأخبار مضحكة ولكنها تبعث عن الأسى والأسف والحسرة والألم :

فهناك من كسر جهاز تلفازه غيظا وغضبا، وهناك من اعتدى على غيره رفضا وسخطا، وهناك من فارق الحياة بالسكتة القلبية حزنا وكمدا، ولقد سئل بعض المحبين والمشجعين عن موقفهم إذا انهزم فريقهم المفضل، فأجاب أنهم يعبرون عن رفضهم للهزيمة بتكسير الحافلة، ثم سئل عن موقفهم إذا انتصر فريقهم المحبوب، فكان نفس الجواب أي أنهم يكسرون الحافلة، فتعجب السائل ثم سألهم عن موقفهم إذا ما تعادل هذا الفريق، فكان الجواب أكثر استفزازا واشمئزازا، أي : نكسر الحافلة هكذا نفكر، وبهذا نعبر.. أنواع من الظلم والعنف، وصنوف من الاعتداء والفوضى، تكسير وتحطيم، وإتلاف وتهديم.

فا للهم ألهمنا رشدنا، وتولنا في أمورنا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

**■■الخطبة الثانية :**

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على نبي الرحمة والهدى ورسول السلام، سيدنا محمد حبيب الحق وخير الأنام، وعلى آله وصحبه الكرام، وبعد :

**عباد الله :** إن ما أصبحت تعرفه المجتمعات الإنسانية من اهتمام مفرط وعناية مبالغ فيها بلعبة كرة القدم لهي ظاهرة مرضية خطيرة لها آثارها السلبية على الأفراد والمجتمعات على المستوى النفسي أو ~~الاجتماعي~~ أو الاقتصادي، فهل من المعقول لأن تتوقف الحركة بسبب مباراة في كرة القدم؟ حيث تغلق المتاجر والمصانع والمكاتب إلا المقاهي التي تعرف رواجا وازدحاما، ويتغيب التلميذات والتلاميذ والطلبة عن حصصهم الدراسية دون استشعار للمسؤولية، وهل من الشرع أن يهجر المصلون المساجد ويتخلون عن صلاة الجماعة بدعوى تتبع المباراة، وهل من المنطق أن تصرف الأموال الباهظة وتؤدى رواتب صاروخية لبعض اللاعبين أو المدربين، وهل من مقومات تماسك الأسرة والمجتمع أن تجد داخل الأسرة الواحدة تشتتا بين الأفراد واختلافا وتطاحنا بسبب الميول إلى هذا الفريق أو ذاك، وهل من أسس التربية السليمة أن تنتهي المباراة بالنتائج المؤلمة التي قد وصلت إلى إزهاق الأرواح في سبيل الكرة، ناهيك عما يحدث من سلوكات لا تمت إلى الإنسانية بصلة داخل ملاعب الكرة، وأما خارج هذه الملاعب وفي محيطها فيا شقاء من قدر له مجاورتها في السكن أو العمل، هل هذه هي لب الروح الرياضية التي كان الناس يتطلعون ويتشوقون إليها في مجالات أخرى خارج مجال الرياضة؟ إذا ما أحوجنا إلى روح إيمانية قبل روح رياضية؟!

إننا جميعا نتحمل كامل المسؤولية في تغيير الكثير من السلوكات والتصرفات غير المرغوبة، وذلك عن طريق تنمية الروح الإيمانية أولا في نفوس الناس عموما والناشئة خصوصا، وتعليمهم القيم الاجتماعية للرياضة، وتوعيتهم بأهدافها التربوية.

وتنزيلها المنزلة اللائقة والمكانة اللازمة في نفوس الممارسين والمتتبعين دون إفراط ولا تفريط حتى لا تتحول إلى صنم يعبد من غير الله.

ألا فلنتق الله في نفوسنا، وفي رعيتنا، **ولنصحح نظرتنا إلى مجال الرياضة بشكل عام وإلى كرة القدم بشكل خاص، ولنغير سلوكنا نحوها إلى ما هو أرقى وأفيد حتى نحقق منها ما هو مطلوب، لتكون عماد بناء وتشييد، ولا تكون معول تهديم وتحطيم،** ولْتَكُن غايتنا منها بعد رضاء الله عز وجل ونصرة الإسلام صناعة النجوم الأقوياء والأبطال الفضلاء، دون أن ننسى أو نتناسى مسؤوليتنا في العناية بالناشئة المتعلمين عموما وأن نهتم بالمتفوقين منهم خصوصا، ونشجع المبدعين ونساعد المنتجين حتى نكون قيمة مضافة في هذا الكون، حتى تعود لهذه الأمة صولتها المفقودة ومجدها الضائع.

فا للهم إنا نسألك الهدى والتقى والغنى والعفاف والكفاف. ونسألك اللهم أن تحفظ لهذه الأمة الصادقين من نسائها ورجالها، والمخلصين من أبنائها وبناتها، والغيورين من إناثها وذكورها.

# في شأن كرة القدم

ذ. إدريس اليوبي

إشراقة

## بفضول الأعمال نقضي على الحرمان

ذ. عبد الحميد صدوق

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : بينما نحن في سفر مع النبي ﷺ إذ جاء رجل على راحلة له، فجعل يصرف بصره يمينا وشمالا، فقال رسول الله ﷺ : «من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له" فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل»(رواه مسلم).

قوله : "فجعل يصرف بصره يمينا وشمالا" قال النووي : يكفي في حاجة المحتاج بتعرضه للعطاء وتعريضه من غير سؤال، وهذا معنى قوله : فجعل يصرف بصره أي متعرضا لشيء يدفع به حاجته، وفي مواساة ابن السبيل الصدقة عليه إذا كان محتاجا وإن كان له راحلة وعليه ثياب، أو كان موسرا في وطنه، ولهذا يعطى من الزكاة في هذه الحال والله أعلم.

وقال القرطبي : ولما رآه النبي ﷺ على تلك الحال أمر كل من كان عنده زيادة على قدر كفايته أن يبذله، ولا يمسكه، وكان ذلك الأمر على جهة الوجوب لعموم الحاجة، وشدة الفاقة، وهذا الحكم إلى يوم القيامة، مهما نزلت حاجة أو مجاعة في السفر، في الحضر، وجبت المواساة بما زاد على الكفاية وحَرُم إمساك الفضل(1).

ولقد كان للأشعريين في هذا الباب سنة حسنة أشاد النبي ﷺ بها، وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة، جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية فهم مني وأنا منهم" متفق عليه، "أرملوا" : فرغ زادهم، أو قارب الفراغ.

لقد كان القوم كرماء أسخياء، وعبادا أتقياء، وقد جاء عند البخاري أن النبي ﷺ قال : "إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل، وأعرف منازلهم من أصواتهم، بالقرآن بالليل" فقد عرف فيهم النبي ﷺ خصلتين جعلتهم يتشرفون بقوله ﷺ : "فهم مني وأنا منهم" الأولى : كان يعرف ناحية نزولهم في المعسكر إذا لهم ذوي بالقرآن، والثانية : المواساة والإيثار فثبت لهم بذلك كما قال القرطبي : أنهم علماء عاملون، كرماء مؤثرون. وقال : ويمكن أن يكون معنى: "هم مني" : فعلوا فعلي من القراءة والعبادة والكرامة، و"أنا منهم" أفعل من ذلك ما يفعلون(2).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «طعام الاثنين كافي الثلاثة، وطعام الثلاثة كافي الأربعة»(متفق عليه)، وفي رواية لمسلم عن جابر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال : «طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الأربعة، وطعام الأربعة يكفي الثمانية» قال المهلب رحمه الله تعالى : والمراد بهذا الحديث الحض على المكارمة في الأكل والمواساة والإيثار على النفس.. وقد هم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة المجاعة أن يجعل مع كل أهل بيت مثلهم وقال: «لن يهلك أحد عن نصف قوته».

وقد بين النبي ﷺ العلة التي تجعل طعام الاثنين يكفي الأربعة في حديث ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال : "كلوا جميعا ولا تفرقوا فإن طعام واحد يكفي الاثنين"(3).

قال ابن المنذر رحمه الله تعالى : يستحب الاجتماع على الطعام وألا يأكل المرء وحده، فإن البركة في ذلك.

---

1- المفهم ج 5، ص : 202
2- المصدر السابق
3- رواه الطبراني

## افتتاحية (تتمة)

وفي الحديث الذي رواه الشيخان: "إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم و يثبت الجهل"، والمراد برفعه هنا موت حملته، فإن العلم لا يرفع إلا بقبض العلماء، وبقبضهم يقبض العلم، قال ﷺ: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»(متفق عليه).

ولقد أحسن من قال:

الأرض تحيا إذا ما عاش عالمها
متى يمت عالم منها يمت طرف
كالأرض تحيا إذا ما الغيث حل بها
و إن أبى عاد في أكنافها التلف

إن الأمة بحاجة للعلماء أكثر من حاجتها لضروريات العيش من ماء وهواء وغذاء، وإذا كانت هذه العناصر ضرورية لبقاء الإنسان فإن وجود العلماء أشد ضرورة وأعظم نفعاً لبقاء الروح والعقل، ولقد كان العلماء الربانيون عبر العصور صمام الأمان بفهمهم العميق لكتاب الله ولسنة رسوله، ومعرفتهم الواسعة بعلوم أسلافهم وتمكنهم من حل المعضلات ومواجهة المشكلات. قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "والحاجة إلى الشريعة أشد من الحاجة إلى التنفس فضلا عن الطعام والشراب؛ لأن غاية ما يقدر في عدم التنفس والطعام والشراب موت البدن وتعطل الروح عنه، وأما ما يقدر عند عدم الشريعة ففساد الروح والقلب جملة، وشتان بين هذا وهلاك البدن بالموت، فليس الناس قط إلى شيء أحوج منهم إلى معرفة ما جاء به الرسول ﷺ والقيام به، والدعوة إليه، والصبر عليه، وجهاد من خرج عنه؛ حتى يرجع إليه، وليس للعالم صلاح بدون ذلك البتة، ولا سبيل إلى الوصول إلى السعادة والفوز الأكبر إلا بالعبور على هذا الجسر".

إن موت العلماء صدع كبير في بناء الإسلام و حمل ثقيل على أكتاف العلماء الأحياء وطلبة العلم الأتقياء الذين ﴿صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾

إن اللحظة التي تعيشها الأمة المسلمة توجب على علمائها وطلبة العلم الغيورين أن يهبوا لنجدتها، ويعملوا على صياغة منهج واضح للسير نحو الهدف المنشود؛ حتى تعود هذه الأمة إلى سابق خيريتها المشهود لها بها في كتاب الله عز وجل، ذلكم أن آخر هذه الأمة لن يُصلح إلا بما صلح به أولها؛ قدوتهم في ذلك محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليمات، مورِّث العلم للعلماء ومفقه الفقهاء، فلقد كان همه صناعة القادة والعلماء والفقهاء القادرين على قيادة عموم الناس ونشر الدعوة وبناء الأمة وتأسيس الدولة وإنشاء الحضارة الإسلامية التي عمت الدنيا بالنور.

إن الحاجة ملحة أكثر من أي وقت مضى إلى إعداد العلماء القادرين على إحداث التوازن وإرساء قواعد النهضة في العلم والدعوة، وإلى تخريج الفقهاء الحكماء المتمكنين من استنباط الأحكام وفقه الدين وضبط قواعد الحلال والحرام، حتى يكونوا مراجع للناس في العلم والفقه وكل أمور الدين والدنيا لإصلاح ما فسد من الحياة من حولنا.

فهل ينتبه العقلاء من أبناء هذه الأمة إلى مصيبة موت العلماء؟ وهل يدفعهم موت العلماء إلى التفكير الجاد في الحفاظ على النسل المبارك حتى يكثروا، ويكثر الخير والفلاح بإذن الله، وهل يدفعهم ذلك إلى التفكير في إحياء جامع القرويين وتمكينها من دورها الرائد في البناء الشامل للأمة المسلمة؟ أم أن دار لقمان ستبقى على حالها؟

# نماذج عملية من الحوافز النبوية

إن من الأساليب التربوية النافعة التي يمكن للمربين من الآباء والمعلمين الاستفادة منها ما يمكن أن نعبر عنها بالحوافز ( الثواب ) وهي المشجعات والمرغبات والمستحثات التي تدفع المتربي إلى مزيد من الرضا والقناعة وبالتالي الجد والبذل والعطاء وهذه الحوافز تتنوع بين مادية وأخرى معنوية ونفسية وكذلك أخروية غيبية ، ولعلي هنا أعرض بشي من الاختصار جملة من النماذج التي استخدم فيها النبي ﷺ نوعاً من هذه الحوافز وهي الحوافز المعنوية ، لتكون لنا نبراساً نهتدي به عند ممارسة عملية التربية والتعليم .

**النموذج الأول :**

في موقف تربوي رائع يستخدم ﷺ نوعاً آخر من الحوافز يتمثل في منح الأوسمة والثناء على بعض الصحابة في جوانب التميز لديهم في إحدى الغزوات.

قال ﷺ : «كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة، وخير رجالتنا سلمة»(رواه مسلم)

«وهذا الحديث فيه استحباب الثناء على الشجعان وسائر أهل الفضائل؛ لاسيما عند صنيعهم الجميل؛ لما فيه من الترغيب لهم ولغيرهم في الإكثار من ذلك الجميل، وهذا كله في حق من يأمن الفتنة عليه بإعجاب ونحوه».

وقد امتدح النبي ﷺ بعض صحابته وأثنى عليهم فقال ﷺ : «نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح، نعم الرجل أسيد بن حضير، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس، نعم الرجل معاذ بن جبل، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح»(رواه الترمذي).

فالمدح والثناء من أساليب الحفز التربوية النافعة إذا كان وفق الضوابط الشرعية، وكان لغرض التربية والحفز، وأما غير ذلك فقد ورد النهي عنه في أحاديث كثيرة، وقد ذكر أهل العلم وبينوا المدح المحمود من غيره من خلال الجمع بين الأحاديث في ذلك.

قال الإمام النووي «قال العلماء وطريق الجمع بينها أن النهي محمول على المجازفة في المدح والزيادة في الأوصاف، أو على من يخاف عليه فتنة من إعجاب ونحوه إذا سمع المدح، وأما من لا يخاف عليه ذلك لكمال تقواه ورسوخ عقله ومعرفته فلا نهي في مدحه في وجهه إذا لم يكن فيه مجازفة، بل إن كان يحصل بذلك مصلحة كتنشيطه للخير وازدياده منه أو الدوام عليه والاقتداء به كان مستحباً والله أعلم».

**النموذج الثاني :**

ومن صور المكافأة بالثناء الحسن والمدح، استخدام عبارات التشجيع مثل: أحسنت، بارك الله فيك، ونحو ذلك. وقد طبقها ﷺ في نموذج عملي فريد.

فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قدمت على رسول الله ﷺ وهو بالبطحاء فقال: «أحججت؟ قلت: نعم، قال: بما أهللت؟ قلت: لبيك بإهلال كإهلال النبي ﷺ قال: أحسنت...»(رواه البخاري).

إن على المربي استخدام الثناء بالعبارات الحسنة الجميلة إذا رأى من المتربي أي بادرة حسنة في سلوكه أو في اجتهاده فيقول له أحسنت، بارك الله فيك، أو نعم الابن فلان، فمثل هذه الكلمات اللطيفة تشجعه، وتقوي روحه المعنوية، وتترك في نفسه أحسن الأثر، مما يجعله يحب والديه ومعلميه ومدرسته، ويتفتح ذهنه للتدريس، ويكون في نفس الوقت مشجعاً رفاقه أن يقتدوا به في أدبه وسلوكه واجتهاده؛ لينالوا الثناء والتشجيع .

● موقع بناء الأجيال

## أهمية خطبة الجمعية..... (تتمة)

فإن الهدف من الدعوة هو تبليغها ونجاحها، وإقناع الغير بها واعتناقه لها عن إيمان واقتناع، لا فرضها على الناس، وإكراههم على قبولها، والخضوع لها، مصداقا لقوله تعالى :﴿ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مومنين﴾ وقوله : ﴿يا قوم أرايتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون﴾. وقوله : ﴿لا إكراه في الدين﴾.

ولا يتحقق ذلك إلا بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدل بالتي هي أحسن، وهي ثلاثة شروط ضرورية لا بد منها لنجاح كل دعوة.

– والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة تتطلب من الداعية أن يكون رفيقا في دعوته، حكيما في موعظته، لا يشق على الناس شقا، ولا يصب عليهم التكاليف صبا، بل يراعي ظروفهم وأحوالهم. لا يواجه أحدا بعيبه، ولا يوبخه بذنبه، ولا يصرخ في وجهه بتجريحه أو تكفيره.

وحسبه إذا أراد أن ينهى عن منكر بلغه، أو سلوك استهجنه أن يقول كما كان الرسول ﷺ يقول : ما بال أقوام؟ لا يعين أحدا باسمه، ولا يصفه بوصفه الخاص به، ولا يشير إليه. فإن ذلك أحفظ لمشاعر الناس، وأسرع تأثيرا في نفوسهم وأجلب لمودتهم وقلوبهم. وأدعى لانقيادهم وطاعتهم، وأنفع للدعوة، وأنجح لها من لغو الكلام، وسباب الناس، والتشهير بهم أمام أصدقائهم وأقربائهم. وفي بيوت الله التي أمر الله بتطهيرها في قوله : ﴿وطهر بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾، وصدق الله إذ يقول : ﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم، وكان الله سميعا عليما﴾.

– وأما الجدال بالتي هي أحسن فإنه يفرض على الداعية استعمال المنطق السليم، والحجة الصحيحة، والبرهان الساطع، والدليل المقنع، والرفق في الحوار، واللباقة في الخطاب، للوصول إلى الحق بأخصر طريق وأوضح سبيل.

كما يفرض عليه استبعاد المجادلة بالباطل، والمغالطة في الحجاج، والخشونة في المنطق، والعنف في النقاش، والتحامل على الخصم، والاستكبار عليه، فإن ذلك يعطيه الانطباع بأن الهدف هو الانتصار عليه، وإلحاق الهزيمة به، وإبطال رأيه، دون البحث عن الحقيقة، ونصرة الحق مما يزيده تصلبا لرأيه، وعنادا في موقفه، وإعراضا عن قبول الحق، والإذعان له. رغم وضوحه وظهوره، لأن النفس البشرية تأنف الانقياد للعنف، وترفض الاعتراف بالهزيمة ولا تقبل الحق المفروض عليها.

وقد أمر الله نبيه موسى وهارون أن يتلطفا بالدعوة حين بعثهما إلى فرعون فقال تعالى : ﴿اذهبا إلى فرعون إنه طغى، فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى﴾.

كما ذم الله تعالى الجدال بغير علم فقال : ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي، ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق﴾.

وقد جاء السيد بن حضر الأنصاري قبل إسلامه إلى مصعب بن عمير، يتهدده بالقتل لقيامه بالدعوة إلى الله في حيهم، وقال له ولرفيقه : "ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة، فرد عليه مصعب بهدوء. أو تجلس فتسمع؟ فإن رضيت أمرا قبلته، وإن كرهته كُفَّ عنك ما تكره. فاعترف السيد بإنصاف مصعب، واستمع إليه، ولم يقم من مجلسه إلا وقد آمن، وجاء ابن عمه سعد بن معاذ، ففعل معه نفس ما فعل مع السيد، فأسلم ورجع إلى قومه فقال لهم : كلام رجالكم ونسائكم علي حرام، حتى تؤمنوا بمحمد، فاستجابوا له، وآمنوا عن بكرة أبيهم"(سيرة ابن هشام 2/145-144) فهذان أسلوبان للدعوة يصلح أحدهما حيث لا يصلح الآخر :

الأول : أسلوب اللين والتلطف في الدعوة، واعتماد أسلوب الإقناع الذي سلكه مصعب وهو غريب في غير وطنه.

والثاني أسلوب التهديد بالمقاطعة الذي سلكه سعد بن معاذ وهو السيد المطاع في قومه وعشيرته.

**6- الالتزام الصارم والدقيق بتعاليم الإسلام،** والتخلق بأخلاقه، والتأدب بآدابه في أقواله وأفعاله، وهذا الالتزام وإن كان واجبا في حق كل أحد، لا يعفى منه أي مسلم، ولا أية مسلمة، إلا أنه في حق الداعية والخطيب آكد وجوبا، وأشد إلزاما، حتى يعطي بالتزامه القدوة الحسنة من نفسه، ويبرهن بحسن أفعاله على صدق أقواله، وبحسن سيرته على سلامة سريرته، وطهارة باطنه، ويسلم من التناقض بين خطابه وسلوكه، ويكون كما قال شعيب عليه السلام : ﴿وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه، إن أريد إلا الاصلاح ما استطعت﴾. لأن أخطر الناس على الدعوة، وأشدهم ضررا عليها، وأكثرهم تنفيرا للناس منها، وتزهيدا فيها وتشكيكا لهم فيها، وصدهم عنها هو ذلك الخطيب الذي يأمر الناس ولا يأتمر، وينهاهم ولا ينتهي، ينافق الناس بلسانه، ويعصي الله بسلوكه.

أولئك الذين قال الله في حقهم : ﴿أتامرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب﴾. وقال : ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون، كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾.

# أهمية خطبة الجمعة في عمليات التبليغ والإعلام والتعريف بحقائق الإسلام

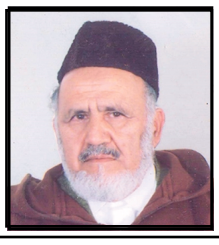

العلامة الدكتور محمد التاويل

قبل الدخول في الموضوع بتفاصيله أود أن أشير بإيجاز إلى أهمية الخطابة في حد ذاتها والمكانة العظيمة التي بوأها الإسلام إياها.

فالخطابة فن قديم عرفه الإنسان منذ شعر بحاجته إلى تبليغ أفكاره لغيره، والدفاع عنها أمامه، لإقناعه بحسن نظره وصواب رأيه، وحث مخاطبه على إقتناعه بمذهبه واتباع سبيله، أو تسفيه مقالة خصمه ودحض حجته.

ومنذ ذلك الحين والخطابة سلاح في يد الخطباء من مختلف الأمم والشعوب، وفي شتى البلاد والأوطان، يدافعون به عن مواقفهم وآرائهم بكل اللغات واللهجات، وفي كل المناسبات التي يجدون أنفسهم في حاجة إلى استعمال هذا السلاح وإشهاره في وجه خصومهم في مختلف المجالات السياسية والدينية والاجتماعية وغيرها من المجالات التي يحتك فيها الإنسان بأخيه الإنسان فيضطر لإقناعه برأيه وإخضاعه لمذهبه أو الدفاع عن نفسه، إلى أن جاء الإسلام فرفع من مكانة الخطابة وأعلى من شأنها بإعطائها الصبغة الدينية واعتبارها شعيرة أساسية من شعائره الدينية في الجُمَع والأعياد ومناسك الحج التي تتكرر بتكررها وتدوم بدوامها حرصا من الإسلام على بقائها منبرا دائما للدعوة الإسلامية ومدرسة للتعليم، ومركزا مستمرا للإعداد والتكوين وقلعة للدفاع عن الحق، ولسانا صادقا لنشره والتبشير به، ومحطة للإعلام النظيف الشريف الملتزم الهادف.

وأوجب على المسلمين السعي إليها والإنصات لسماعها واستقبال الخطيب عند إلقائها ونهى عن كل ما من شأنه أن يشغل عنها أو يشوش عليها، فقال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾(الجمعة : 9)، وقال : ﴿وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون﴾(الأعراف : 204)، قال جماعة من أهل العلم هذه الآية في الإنصات للخطبة يوم الأضحى ويوم الفطر ويوم الجمعة، وقال ﷺ : «إذا قلت لصاحبك أنصت والإمام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت» وفي حديث آخر «ومن لغا فلا جمعة له»، وقال أيضا : «احضروا الذكر وادنوا من الإمام فإن الرجل لا يزال يتباعد حتى يؤخر في الجنة وإن دخلها»، وفي حديث رابع : «إذا قعد الإمام على المنبر يوم الجمعة فاستقبلوه بوجوهكم، واصغوا إليه بأسماعكم وارمقوه بأبصاركم».

من هذه الآيات والأحاديث تبرز أهمية الخطبة ومكانتها في الإسلام باحتلالها قمة القيادة الدينية وهرم الولايات الإسلامية بعد الإمامة العظمى التي لها الحق وحدها في اختيار وتعيين من يقوم بها بوصفه نائبا عن أمير المومنين في القائها.

وإن الحكمة من مشروعية الخطب الدينية في الجمع والأعياد هي الدعوة إلى الله عز وجل، واغتنام هذه المناسبات الدينية المتكررة والفرص الربانية المتاحة كل جمعة وكل عيد للقيام بتبليغ هذه الدعوة، وشرح مبادئها الصحيحة، ونشر تعاليمها السمحة، وقيمها المثلى بين جموع الحاضرين من مختلف الأعمار والمستويات والأعراق من جهة والعمل من جهة أخرى على دحض ما يثار حولها من شبهات باطلة وما يروّج ضدها من دعايات كاذبة ومغرضة، وذلك بغية تحصين الفرد المسلم والمجتمع الإسلامي من عوامل الهدم وحمايته من دواعي التفسخ والانحلال، حتى يبقى الجميع الفرد والمجتمع وفيا لدينه مخلصا لعقيدته متمسكا بأخلاقه محافظا على شخصيته الإسلامية التي ورثها من آبائه وأجداده، معتزا بهويته الدينية لا يُخشى عليه من التنكر لها أو الانسلاخ منها والارتماء في أحضان غيرها في يوم من الأيام أو لسبب من الأسباب.

خاصة ونحن المسلمين دون غيرنا مستهدفون في ديننا وقيمنا، نُهاجم دون سائر الناس في حضارتنا وثقافتنا ونغزى في عقر دارنا، وداخل بيوتنا من طرف خصومنا وأهلينا على السواء بوسائل رهيبة فوق طاقتنا لا تملك أمامها حولا ولا قوة إلا قوة الإيمان بالله وقوة الصبر على دينه التي أشار إليها الرسول ﷺ في حديث «القابض على دينه كالقابض على الجمر».

ولتحقيق هذه الحكمة والوصول إلى النتيجة المرجوة من الخطب الدينية (وبخاصة خطب الجمعة في بلاد المهجر) لابد أن يكون الخطيب أهلا للقيام بهذه المهمة النبيلة والمسؤولية الجسيمة متوفرا على المؤهلات الضرورية التي تساعده على تحقيق الهدف المنشود وبلوغ غايته وأهمها :

**1- أن يكون الخطيب في نفسه أهلا لهذه المهمة** يتمتع بأهلية الخطابة والإمامة وتتوفر فيه شروطهما التي نص الفقهاء عليها من إسلام وتكليف، وذكورة وقدرة على أداء الأركان والإقامة بالبلد إقامة تقطع حكم السفر على الأقل والسلامة من اللحن في القراءة، والفسق بالجوارح والاعتقاد، أو كما قال ابن رشد أن يكون من أهل الكمال، أخذا من حديث : «اجعلوا أئمتكم خياركم فإنهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم»(رواه الدارقطني) وحديث : «إن سركم أن تقبل صلاتكم فليؤمكم خياركم فإنهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم»(رواه الحاكم).

كما تتطلب منه أن يكون معروف الأب والنسب مقبولا لدى الجميع مرضيا عنه غير مكروه عندهم، وأن لا يخص نفسه بالدعاء دونهم عملا بحديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه ﷺ قال : «ثلاثة على كثبان المسك يوم القيامة، عبد أدى حق الله وحق مواليه، ورجل أم قوما وهم به راضون، ورجل ينادي بالصلوات الخمس في كل ليلة»(رواه الترمذي) وحديث أبي هريرة : «لا يحل لرجل يومن بالله واليوم الآخر أن يؤم قوما إلا بإذنهم، ولا يخص نفسه بدعاء دونهم، فإن فعل فقد خانهم»(رواه أبو داود)، وفي حديث آخر : «ثلاثة لا يقبل الله منهم صلاة : الرجل يؤم قوما وهم له كارهون، والرجل لا ياتي الصلاة إلا دبارا، ورجل استعبد محرّراً»(أخرجه أبو داود والترمذي).

**2- أن يراعي في خطبه الحكمة من مشروعية الخطب الدينية،** وهي الدعوة إلى الله عز وجل وفي إطارها الواسع في كل الميادين وفي مختلف المجالات الإسلامية : تعليم المسلمين أمور دينهم، تذكيرهم بربهم، وإرشادهم لما يصلح دينهم ودنياهم، تحسيسهم بحقوقهم وواجباتهم ترغيبهم في طاعة الله وتحذيرهم من معصيته، تخويفهم من ذنوبهم وعذاب ربهم، وتشويقهم لجنته ونعيمها. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حدود الشريعة الإسلامية، وبالطرق المشروعة إلى غير ذلك مما يحتاجه المسلم من أحكام العبادات والمعاملات وعلاقته بوطنه وأمته ودولته وما ينبغي له اتباعه ليكون صورة حية تمثل سماحة الإسلام والمسلمين.

**3- أن يكون الخطيب نفسه مومنا بالدعوة التي يدعو إليها** مقتنعا بها مشبعا بروحها مصدقا بمبادئها وأهدافها، موقنا بتعاليمها على بينة من أمرها لا يبغي بها بديلا ولا يقبل سواها سبيلا، مستعدا لتحمل المخاطر في سبيلها، والتضحية من أجلها، حتى تكون دعوته صادقة مخلصة، نابعة من القلب، خالية من شوائب النفاق والتصنع والرياء، مصداقا لقوله تعالى : ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾ فإن الدعوة الصادقة تخرج من القلب وتقع في القلب. والدعوة باللسان لا تتجاوز الآذان (جمع أذن).

**4- أن يكون متضلعا في علوم الدين، عارفا بأحكام الشريعة الإسلامية** مطلعا على حكمها وأسرارها عالما بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين من بعده، وعلى دراية واسعة بتاريخ الدعوة الإسلامية، والسيرة النبوية، والفتوحات الإسلامية، وما تطلبته من تضحيات، ورافقها من بطولات واعترضها من صعوبات استطاعت التغلب عليها بفضل الإيمان بالله، وبما تقوم عليه الدعوة من مبادئ وما تخطط له من أهداف حتى يتمكن هذا الخطيب من تبليغ الدعوة على وجهها وكما هي في أصلها نقية بيضاء لا يشوبها تحريف المضلين ولا يكدر صفوها زيغ الزائغين ولا انتحال المنتحلين أو تنطع المتنطعين، دعوة قائمة على كتاب الله وسنة رسول الله وإجماع أمته، وقد كان الرسول ﷺ يختار لتبليغ دعوته وحمل رسالته خيرة أتباعه، وأعلم أصحابه، كما فعل حين بعث مصعب بن عمير إلى المدينة المنورة يقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويفقههم في الدين، وكما فعل حين أرسل إلى اليمن أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل وعلي بن أبي طالب، وكما فعل عمر حين بعث عبد الله بن مسعود إلى العراق، وأبا الدرداء إلى الشام، فقد كان هؤلاء الصحابة الدعاة من خيرة الصحابة علما وفضلا، وزهدا وورعا، انتدبهم الرسول ﷺ وخليفته لتقلد هذه الأمانة الغالية، والمهمة الصعبة والشاقة، وذلك حرصا على سلامة الدعوة وصيانة لها من التعثر الذي قد يصيبها من جراء أخطاء دعاة لا يتمتعون بالأهلية المطلوبة لذلك، والكفاءة الواجبة، لأن خطأ الدعاة تتحمله الدعوة، ويؤثر سلبا على نجاحها، وسمعتها وحركتها ونشاطها، فإن كثيرا من الناس لا يفرقون بين الدعوة والدعاة، ويحكمون على الدعوة من خلال تصرف الدعاة، كما يحكم اليوم على الإسلام من خلال سلوك بعض المسلمين هنا وهناك، ناسين أو متناسين أن الإسلام رسالة الله تعالى إلى خلقه، ودينه الذي ارتضاه لعباده معصوم من الخطأ منزه عن العيب والنقص، بينما الدعاة أو المسلمون بصفة عامة بشر يخطؤون ويصيبون في فهمه وطرق تبليغه، ويلقي الناس اللوم على الإسلام والدعوة الإسلامية ظلما وعدوانا، وهما بريئان من ذلك براءة الذئب من دم يوسف أو براءة الدعوة من الأدعياء.

**5- أن يلتزم في دعوته بأسلوب الدعوة القرآني والمنهاج الرباني** الذي رسمه الله عز وجل لنبيه ﷺ في قوله : ﴿ادفع بالتي هي أحسن، فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾. وقوله : ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي أحسن﴾.

تتمة ص : 7

جاء الإسلام فرفع من مكانة الخطابة وأعلى من شأنها بإعطائها الصبغة الدينية واعتبارها شعيرة أساسية من شعائره الدينية في الجُمَع والأعياد ومناسك الحج التي تتكرر بتكررها وتدوم بدوامها حرصا من الإسلام على بقائها منبرا دائما للدعوة الإسلامية ومدرسة للتعليم، ومركزا مستمرا للإعداد والتكوين وقلعة للدفاع عن الحق، ولسانا صادقا لنشره والتبشير به، ومحطة للإعلام النظيف الشريف الملتزم الهادف.

تبرز أهمية الخطبة ومكانتها في الإسلام باحتلالها قمة القيادة الدينية وهرم الولايات الإسلامية بعد الإمامة العظمى التي لها الحق وحدها في اختيار وتعيين من يقوم بها بوصفه نائبا عن أمير المومنين في القائها.

25 جمادى الثانية 1433هـ - 17 ماي 2012 م- العدد: 380

# عاصمة العلم والعلماء تتدارس في ندوة علمية "رسالة العلماء في الإسلام"

في سنة 1332 هجرية تأسس أول مجلس علمي وطني بفاس العالمة وقبله بقرون عديدة عاشت مدينة فاس عاصمة علمية للمغرب تنير للعالم دروبه المظلمة حيث قدر الله عز وجل أن تحتضن أعرق وأقدم جامعة في العالم يتخرج منها العلماء في شتى العلوم الشرعية والأدبية والمادية، وبعد مرور قرن على تأسيس أول مجلس علمي نظم المجلس العلمي لفاس ندوة : "رسالة العلماء في الإسلام" ، وذلك يومي 20- 21 صفر الخير 1433هـ.

أما في الجانب الإعلامي وحسب توصية اللقاء والتي مفادها ضعف اعتناء الإعلام الوطني لمؤسسة العلماء وأشغال الندوة حيث حثت الندوة هذه الجهات على الاهتمام بالعلماء.

وعن أهداف الندوة فقد أفاد رئيس المجلس العلمي الأستاذ عبد الحي عمور أن كل مشروع حضاري ثقافي يخطط لهذه الأمة لا بد أن ينبثق من الإسلام ومن قيم الإسلام ومن تعاليم الإسلام .

وقد شارك في هذه الندوة ثلة من العلماء المغاربة البارزين، الذين عملوا على إبراز جهود العلماء في خدمة الإسلام والحفاظ على هوية المغرب فضلا عن دورهم الكبير في إحياء روح المقاومة الجهاد، الأمر الذي ما فتئ علماء القرويين يشكلون به أكبر عقبة في وجه الاحتلال الغاشم .

إن الاحتفال بالذكرى السنوية لتأسيس المجلس العلمي كان فرصة دعا فيها العلماء إلى رد الاعتبار لمؤسسة العلماء بالمغرب

وأكدوا على دور جامعة القرويين في نقل العلوم الإسلامية ودور مدينة فاس بصفتها عاصمة علمية للمغرب، وتناول العلماء في مداخلاتهم بندوة فاس مفهوم العلم والعلماء في القرآن الكريم، وجهود علماء المغرب في الحفاظ على وحدة الأمة وكذا رسالة العلماء في المجتمع وجهود علماء القرويين في استنهاض روح المقاومة وكذا جهود العلماء والعالمات في خدمة لغة القرآن وفي خدمة الإسلام..،

وعن مؤسسة العلماء قال الدكتور مصطفى بنحمزة:

إن مؤسسة العلماء أصبحت مستهدفة من فرنسا حين أرسلت لهذه الأرض من يفسد تعليمها، فقد كان هناك برنامج رهيب يهدف إلى إفراغ الحياة من العلماء وقد تم لهم بعض من ذلك ورأينا النكبات، لكن حينما نرى الآن أن مفهوم العالم سائد، نجد أن هناك انتحال لصفة العلماء التي يجب أن يوضع لها حد؛، ويرى أن الجسم العلمي الآن لابد أن يقف ليتحدث ويحمي مؤسسته العلمية، ونبه إلى أن غياب مؤسسة العلماء هو تعريض المغرب لكل الأخطار، وأن تنظيم ندوة وطنية حول رسالة العلماء، مناسبة يجب أن تأخذ حجمها لأن العلماء كانوا موجودين ويجب أن يستمروا في حماية هذا البلد بالدين والعلم، وساهموا في حفظ الهوية واللغة العربية خاصة.

وفي معرض حديثه عن مؤسسة العلماء قال الدكتور بنحمزة: نحن متأصلون ومجالس العلماء عندنا أسبق من المجامع الفقهية في العالم الإسلامي كله، وهذه المؤسسة هي مؤسسة أكاديمية كبرى نعرف برنامجها وذكاء من كان يسيرها، ومنهم العلامة الحجوي الذي كشف ما كانت تريد أن تفعله فرنسا للحد من تأثير مجالس العلماء، وكان يشعر بالمؤامرة التي تحاك ضدها، وقد كانت له وقفة مع موضوع الندوة عندما قال: "الموضوع له أهمية كبرى حينما يوضع في سياقه لأن التأريخ لمؤسسة منذ مائة سنة هو حدث عظيم، وعملية التأريخ لا يجوز أن تظل خاصة بالمجلس العلمي المحلي بفاس، إنما هو نبه واستوقف، لأننا حين نتحدث في هذا الموضوع، فنحن نتحدث عن اهتمام المغاربة بمؤسسة علمية".

وأما رئيس جامعة القرويين الدكتور محمد الروكي فقد وجه كلامه للأمة: واعتبر أن الأمة اليوم "في أمس الحاجة لأن تبوأ مؤسسة العلماء المرتبة التي تليق بها، ليؤدي العلماء الرسالة المنوطة بهم ويسترجعوا ريادتهم ورسالتهم ويسيروا بها نحو المرتقى الصاعد والسبيل القاصد"، وأكد الروكي في مداخلة له أن ندوة رسالة العلماء في الإسلام جاءت في وقتها المناسب وزمانها اللائق، زمان البعد عن مقومات الذات ومقومات الهوية الحضارية الراشدة الموروثة المتناقلة جيلا عن جيل، وفي مقدمة هذه المقومات العلم الشرعي واللغة العربية"

وأكد أن للقرويين الباع الكبير والقدح المعلى، فقد ظلت منذ تأسيسها سنة 245هـ محجا قاصدا لطلاب العلوم ومنهلا عذبا لرواد المعارف، يأتيها القاصي والداني والمبتدئ لينهلوا من منابعها مختلف المدارك الشرعية واللغوية والعقلية المادية البحتة؛.

أما رئيس المجلس العلمي لفاس الأستاذ عبد الحي عمور فقد ذكر أن مقومات الهوية الإسلامية لدى العلماء تعتبر الدين والتراث الإسلامي واللغة من ثوابتها الراسخة، واعتبر أن السؤال المطروح هو كيفية الحفاظ على تلك المقومات في عصر تواجه فيه أمتنا العربية والإسلامية ذات الانتماء الحضاري، ويرى الأستاذ عمور أن العلماء الذين يحملون في صدورهم هم الهوية وهم استرجاع الذات للانعتاق من ربق التبعية، يعملون من منطلق واجبهم الديني والوطني من أجل التذكير وإبراز المقومات التي تقيم من جديد أو بنية الهوية الإسلامية وتقويها.

أما الدكتور الوزاني برداعي فقد ذكر أن "من حق العلماء أن تشهد وسائل الإعلام العمومية على مثل هذه الحلقات العلمية"، وشدد على ضرورة مواكبة أنشطة العلماء ومجالس العلماء في الإعلام العمومي، وشدد على أنه لا صلاح للأمة ولا عزة لها إلا بمعرفة حقوق العلماء بعد حق الله عز وجل وحق دينه وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم إعلاء لشأن دين الله عز وجل".

وفي مداخلة بعنوان "مفهوم العلم والعلماء في القرآن الكريم" أصل الدكتور الشاهد البوشيخي الأمين العام لمؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع) لمفهوم العالم في كتاب الله عز وجل، وقد تدخل في الندوة عدد كبير من العلماء ستعمل جريدة المحجة على نشر مداخلاتهم قريبا بحول الله عز وجل.

## التوصيات

ومن أبرز توصيات الندوة :

- ضرورة التقرب من فئة الشباب قصد إشباع نهمهم المعرفي والروحي
- نظرا لضعف اهتمام الإعلام العمومي الوطني بمؤسسة العلماء وبأشغالها وأنشطتها، وجب الحرص على الاهتمام بالعلماء وأعمالهم.
- التعريف بالعلماء الربانيين الذين دافعوا عن الدين والوطن.
- فتح حلقة في موضوع التعريف بعلماء القرويين عموما، وخاصة الذين انتموا إلى المجالس العلمية
- حماية المؤسسات العلمية من قبل العلماء.
- إصدار طابع بريدي خاص بالمؤسسة العلمية.

● **إعداد : عبد الحميد الرازي**

# تكريم العلامة محمد التاويل في ندوة وطنية بفاس

شهدت رحاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس فاس، يومي 18-19جمادى الثانية 1433/الموافق ل 9- 10 ماي 2012 ندوة علمية وطنية في موضوع: "مقاصد الشريعة الاسلامية دراسات في قضايا المنهج ومجالات التطبيق" من تنظيم طلبة ماستر" مقاصد الشريعة عند مالكية الغرب الإسلامي بين النظرية والتطبيق" تكريما لفضيلة العلامة الدكتور محمد التاويل، اعترافا بما أسداه للأمة علما وتنظيرا وتأصيلا وإفتاء وتدريسا وإسهاما في الإصلاح، وتقديرا لجهود علماء المغرب في تحصين الشريعة والدين والوطن.

عرفت الندوة طيلة يومين جلسة افتتاحية وأربع جلسات علمية وجلسة ختامية.

حيث شملت جلسة الافتتاح تلاوة آيات بينات من الذكر الحكيم، وكلمات افتتاحية وشهادات.

أما الشهادات فقدمت في حق العلامة الدكتورة محمد التاويل كان أولها كلمة الطالب الباحث عبد الغني يحياوي الذي أعد بحثه لنيل شهادة الماستر في تراث الأستاذ التاويل تحت عنوان "اعتبار المآلات في فتاوى الشيخ محمد التاويل : دراسة لنماذج مختارة" تناول ترجمة مختصرة للشيخ وأهم الخلاصات التي خلص إليها في بحثه، ثم شهادة العلامة عبد الحي عمور رئيس المجلس العلمي المحلي لفاس، وأحد رفاق الشيخ في مسيرته العلمية وقد ذكر فيها مناقب الشيخ ومزاياه وإخلاصه في طلب العلم وتبليغه، وتحدث على حرص الناس على أخذ الفتوى عن الشيخ محمد التاويل دون غيره نظرا للثقة في علمه، بعد ذلك جاءت شهادة الدكتور عبد الله الهلالي والتي ركز فيها على عطاء الشيخ العلمي، وعلى جهاده المتواصل في تعليم العلوم الشرعية تدريسا وتلقينا و كتابة وتأليفا ووعظا وإرشادا وإسهاما في الأوراش الإصلاحية الكبرى التي عرفها المغرب خاصة إصلاح التعليم الأصيل ومدونة الأسرة، وأخيرا شهادة العلامة امحمد العمراوي بصفته أحد تلامذته وملازميه أظهر من خلالها أن الشيخ لا نظير له في هذا الزمان علما وتواضعا وخشية لله تعالى، وقدم شهادات في حق الشيخ لشيوخ مشهود لهم بالعلم وهم المرحوم الغازي الحسيني والعلامة مصطفى بنحمزة والعلامة أحمد البوشيخي. بعد هذه الشهادات عرض طلبة الماستر شريطا مصورا يعرف بأنشطة الماستر، ثم ختمت هذه الجلسة الافتتاحية بتسليم درع تذكاري لفضيلة العلامة محمد التاويل من قبل عميد الكلية تكريما للشيخ الفاضل.

واستهلت الندوة أشغالها العلمية بمحاضرة للدكتور المحتفى به **ترأسها فضيلة الدكتور الوزاني برادعي عضو المجلس العلمي المحلي بفاس، وقد تناول** الشيخ محمد التاويل في مسألة "التوظيف المقاصدي في القضايا الطبية الراهنة " بين فيها أهمية البحث في مثل هذه القضايا الراهنة مثل مسألة زراعة الأعضاء ومسألة إثبات النسب ونفيه بالبصمة الوراثية ومسألة التلقيح الصناعي من زاوية علمية وشرعية مقاصدية.

في حين الجلسات العلمية جاءت في شقين : نظري تأصيلي وعملي تطبيقي:

**فالجلسة العلمية النظرية** اشتملت على أربع مداخلات أولها كانت للدكتور محمد رفيع في موضوع "الاجتهاد المقاصدي: **"دراسة وتأصيل"** تطرق في المقدمة إلى دواعي القول بالاجتهاد المقاصدي وعلل ذلك الأمر، ومفهوم الاجتهاد المقاصدي ثم أصل له انطلاقا من الكتاب والسنة وعمل الصحابة والتابعين والسلف الصالح رضوان الله عليهم، بعد ذلك بين المنهج المعتمد في الاجتهاد المقاصدي وختم في الأخير بأقسام الاجتهاد المقاصدي وجعلهم قسمين استنباطي وتنزيلي. أما المداخلة الثانية فكانت لفضيلة الدكتور عبد الله غازيوي تناول فيها موضوع: **"المقاصد في الفتاوى المعاصرة بين الانضباط والتسيب"** تحدث عن الضوابط التي يجب أن يلتزم بها المفتي أثناء استنباطه للحكم الشرعي، دون المغالاة في القول بالمصلحة والضرورة والضوابط، ومثل لمثل هذه الفتاوى من الواقع المعاش.

أما المداخلة الثالثة فكانت لفضيلة الدكتور إدريس الشرقي عنونها ب**-"ضوابط التفسير المقاصدي"** تحدث فيها عن مناهج تفسير النصوص ثم نبه إلى عدم التطاول على النصوص الشرعية بدعوى المقاصد أو الضرورة أو المصلحة، وأشار أيضا إلى ضرورة التسلح بالأدوات المنهجية والعلمية حتى يمكنه الخوض في التفسير المقاصدي .

وكانت المداخلة الأخيرة لفضيلة الدكتور عبد العلي مسؤول بعنوان : **"القراءات القرآنية وأثرها في التفسير المقاصدي"** بين أن القرآن كله حكم ومقاصد وأن كل القراءات سواء كانت متواترة أو شاذة فهي تيسر فهم القرآن، وساهمت في تأويل القرآن وتفسيره، وكل التوضيحات التي قدمها حول علاقة القراءات بالتفسير المقاصدي كان يمثل لها بنماذج مختلفة من القراءات.

أما الشق العلمي التطبيقي فكان في جلستين كانت أول مداخلة فيها للدكتور محمد والسو في موضوع : **"فقه النوازل بين الأصالة والتجديد"** تحدث فيها عن طرق استثمار النوازل القديمة وتكييفها مقاصديا مع النوازل المعاصرة، وإعطاء أحكام مناسبة تتلاءم مع الزمان والمكان والحال والمآل. أما المداخلة الثانية فكانت للدكتور الحسن الحمدوشي تحت عنوان **"الخدمة المتبادلة بين الاجتهاد المقصدي والعلوم الإنسانية"** بين فيها أن العلوم الانسانية والاجتهاد المقصدي بينهما تكامل وترابط ولا يمكن أن يستغني بعضها عن الآخر، وأن الاجتهاد المقصدي في أمس الحاجة إلى هذه العلوم حتى تكتمل الصورة ويكون الاجتهاد صائبا، نظرا لأن الجهل ببعض الجزئيات قد يؤدي إلى نتائج عكسية.

أما المداخلة الثالثة فكانت للدكتور سعيد حليم عنوانها:**"المقاصد الشرعية في علاقتها بالمناهج التربوية"** وتحدثت عن أهمية إعمال المقاصد في المناهج التربوية.

وأخيرا تناول الدكتور أحمد عزيوي في مداخلته مسألة **"إعمال المقاصد في المجالات السياسية المعاصرة"** فعرف أولا السياسة الشرعية وبين مجالاتها، وأصل لهذا الأمر انطلاقا من القرآن الكريم وأفعال الرسول وعمل الصحابة والتابعين وأقوال العلماء، ووضح بأن فقهاء المسلمين كانوا يفقهون السياسة ويمارسونها، وصحح الأقوال الخاطئة التي قصرت السياسة على نطاق ضيق، ثم أتى في الأخير بأمثلة من الواقع المعاصر منزلا فتاوى السابقين على هذه النوازل المعاصرة.

وختمت الندوة بجلسة علمية رابعة كانت على شكل لقاء مفتوح لفائدة الطلبة الباحثين في موضوع: **"واقع البحث في مقاصد الشريعة الإسلامية وآفاقه"** من تأطير كل من الدكتور عمر جدية والدكتور سعيد حليم والدكتور أحمد عزيوي والأستاذ عبد النور بزا.

وفي الأخير ختمت الندوة بجلسة ختامية تليت فيها أهم التوصيات والقرارات.

● **إعداد الطالب الباحث**
**عبد الغني يحياوي**

# الإعلام العمومي والرسالة الغائبة

## على هامش الجدل الدائر بخصوص دفاتر التحملات الجديدة

عبد الرحمن الغربي

لقد كان النقاش الذي أعقب تنزيل دفاتر تحملات القطب العمومي بشقيه السمعي والبصري نقاشا حادا ومثيرا تجاه مشروع الإصلاح الذي جاء به وزير الاتصال مصطفى الخلفي، وصادقت عليه الهيأة العليا للاتصال السمعي البصري، حيث شكل المشروع بؤرة خلاف حادة بين مكونات تسيير الإعلام العمومي من جهة، ووزارة الاتصال صاحبة المشروع من جهة أخرى.

وقبل الحديث عن أوجه الاختلاف بين وجهات النظر تجاه المشروع المذكور، ينبغي التنبيه إلى أن دفاتر التحملات تخضع للتغيير كلما تغير ت الحكومة أو تغير وزير الاتصال، وذلك باعتبار أن تلك الدفاتر هي المجال الطبيعي لتصريف مشروع كل وزير أو حكومة في ميدان الإعلام العمومي.

ولذلك لا ينبغي التعامل مع مسألة تغيير دفاتر التحملات على أنها أمر جديد وفريد، بل هي من صلب مهام وزير الاتصال الجديد، فلماذا إذن - والحالة هذه- أثار هذا المشروع كل هذا الجدل؟ أليس من حق وزير الاتصال الجديد تطبيق برنامجه بخصوص الإعلام العمومي؟ أفلا يحق لهذه الحكومة تنزيل مشاريعها الإصلاحية كما كان حق من سبقوها؟ أليس من الحيف والظلم تقييد مجال الاجتهاد والإبداع في مجال هو أحوج ما يكون إلى إصلاح شامل وعاجل؟

إن هذا الجدل المثار بشأن دفاتر تحملات القطب العمومي، لا يعدو أن يكون محاولة يائسة لتأبيد الجمود والتخلف الذي يعرفه إعلامنا العمومي، كما أنه "تبين من خلال سقف هذا النقاش أن المعركة التي افتعلت ضد دفاتر التحملات لم يكن القصد منها سوى إحداث تقاطب مدني يقوى على إيقاف هذا المشروع وعرقلته"(1).

وإذا كان يحسب للوزير مصطفى الخلفي جرأة الاقتراب من ملف شائك ظل عصيا على التغيير لعقود طويلة، فإن المعارضين لمشروعه بادروا إلى محاولة نسف المشروع آملين "أن تتحرك القوى المدنية المنسوبة إلى الحداثة، وتشكل نسيجا مجتمعيا قادرا على خوض المعركة وإيقاف المشروع"(2).

فما هي أهم محاور الإصلاح في دفاتر التحملات الجديدة؟ وما هي أوجه اعتراض المعترضين عليه؟ وما هي الرسالة المنوطة بالإعلام العمومي؟...

### أولا : الخطوط العريضة لدفاتر التحملات الجديدة :

يتعلق دفتر التحملات الخاص بقنوات القطب العمومي بشقيه السمعي والبصري، بتحديد منهجية تنظيم العمل داخل كل قطب على حدة، مع حصر التوجهات الكبرى في مجال التدبير والتسيير، وفي مجال الموارد المالية، وكذلك في مجال الموارد البشرية. وعليه فإن دفاتر التحملات لا تحدد بالتدقيق برامج القنوات وتفاصيلها، وإنما ترسم السياسة العامة لتسيير وسائل الإعلام. ولذلك جاء المشروع الجديد لوزير الاتصال بعدد من المستجدات أهمها :

- ضرورة الاهتمام بالإنتاج الوطني.
- التأكيد على احترام هوية البلاد من خلال تقليص هامش اللغة الأجنبية وجعل العربية تحتل أوقات الذروة في البث.
- وقف إشهار برامج القمار وتخليق وصلات الإشهار.
- تحويل القناة الرابعة إلى قناة ثقافية.
- إعداد قناة جديدة خاصة بالأسرة والطفل.
- إحداث لجنة أخلاقيات البرامج تتولى مراقبة البرامج.

هذه أهم المستجدات التي جاء بها المشروع الجديد، وهي تبدو في ظاهرها سليمة ومقبولة ولا تحتاج إلى كل هذا الجدل الصاخب الذي أعقب تنزيلها. وهنا ينبغي التأكيد على أن "دفاتر التحملات الخاصة بالإعلام السمعي البصري تتوخى فضلا عن تنزيل مضامين الدستور والبرنامج الحكومي، احترام معايير الجودة والتعددية وتكافؤ الفرص والاستقلالية التحريرية والمبادرة المبدعة"(3).

كذلك مما أكد عليه المشروع الجديد، ضرورة احترام التعددية الثقافية والسياسية في إعداد البرامج الحوارية، والاهتمام بقضايا الناس حتى يجد المشاهد أو المستمع نفسه أمام وسيلة إعلامية تحترم ثقافته وهويته.

وبناء على أهم محاور هذا المشروع الجديد، يستغرب المرء الضجة التي أثيرت حوله، إذ أنه تضمن إصلاحات تتماشى مع روح الدستور والقانون، فمثلا، بخصوص حماية النشء، يقر القانون والدستور بأن على الدولة حماية الأجيال من أي سبب من أسباب الانحراف، وفي هذا السياق جاء قرار وزير الاتصال بمنع مواد إشهار القمار من الإعلام العمومي... وغيرها من القرارات التي تدخل في صلب حماية المشاهد والمستمع من أي خطاب قد يؤدي إلى الانحراف في التفكير أو في السلوك.

وعليه، فما هي أوجه اعتراض المعترضين على مشروع وزير الاتصال مصطفى الخلفي؟

### ثانيا : أوجه اعتراض المعترضين على مشروع دفاتر التحملات :

ينبغي التنبيه هنا إلى أن دفتر تحملات القطب العمومي مثار النقاش، عرف نوعين من النقد، هناك نقد أو اعتراض قانوني، وهناك اعتراض يتجه إلى مضمون وخلفيات بعض محاور المشروع.

**أ- أوجه الاعتراض القانوني :**

يعتبر أصحاب هذا النقد أن مسار إعداد دفاتر التحملات الجديدة، لم يحترم المساطر المعمول بها، من خلال إشراك المهنيين العاملين بالقطاع حيث علق أغلبهم "بأنهم لم يستشاروا في تفاصيل هذه الوثائق بل إن بعضهم لم يكن له علم بها أصلا إلى أن خرجت إلى العلن"(4).

وهناك من المعارضين من ذهب إلى المناداة بضرورة الإسراع "بتعديل القانون رقم 03- 77 المتعلق بالاتصال السمعي البصري من خلال إقرار قاعدة إلزامية مصادقة البرلمان على دفاتر التحملات"(5).

مع أن القانون الجاري به العمل يلزم وزارة الاتصال بحيازة موافقة الهيأة العليا للاتصال السمعي البصري قبل تنزيل دفتر التحملات، وهو ما سار عليه الوزير الخلفي، حيث حاز مشروعه موافقة الهيأة.

وهناك اعتراض قانوني ثالث، يتعلق بمعارضة بعض الوزراء لمسطرة إقرار دفتر التحملات الجديد، بكونه لم يدرج في جدول أعمال المجلس الحكومي، مع أن القانون التنظيمي المتعلق بتسيير القطاعات الحكومية لا يلزم وزير الاتصال بذلك.

هذه أهم الاعتراضات القانونية والتقنية على المشروع، يتضح من خلالها أن خلفياتها لم تكن بريئة، وإنما غرضها إجهاض مشروع إصلاحي يحمل من الجرأة الشيء الكثير.

وجدير بالذكر أن وزير الاتصال مصطفى الخلفي أجاب على هذه الاعتراضات في مداخلة له بمجلس النواب، مؤكدا بخصوص الاعتراض الأول، أي عدم إشراك المهنيين في إعداد المشروع، بأنه"تم إعداد هذه الدفاتر وفق مقاربة تشاركية موسعة شملت حوالي 40 هيأة وجهة من خلال لقاءات ومشاورات، وتلقي عدة مذكرات، حيث دامت عملية إنجاز هذه الدفاتر حوالي شهرين، وتم إدراج حوالي 85 من المقترحات الواردة على الوزارة"(6).

كما أنه "تم تخصيص الأيام العشر الأخيرة لاستشارت مركزة مع رئيس القطب العمومي ومديري الشركتين وكذلك مع رئاسة الحكومة وخبراء وإدارة الهيأة العليا لقطاع السمعي البصري في مجال اختصاصها"(7).

مع هذا التأكيد للوزير الخلفي يستغرب المتتبع سر الخرجة الإعلامية لمدراء القطب العمومي ضد مشروع دفاتر التحملات.

**ب - أوجه الاعتراض حول المضمون :**

انصب اعتراض بعض المعارضين لمشروع دفاتر التحملات، على بعض المضامين الجديدة التي حملها المشروع، من أهمها الإخلال بمبدأ استقلالية العمل الإعلامي، "فهل هي دفاتر تحملات أم دفاتر تمحلات، والتفاف على الخط التحريري المستقل للتلفزيون المغربي، ودفاتر توجيه ووصاية"(8). كما أن "تدخل الوزارة يلغي استقلالية هذه الشركات، ويقبر نهائيا فكرة تطوير القطب العمومي"(9).

وقد أجاب الوزير على هذا الاعتراض بالقول بأن "هذه الدفاتر تخضع الشركتين في تسييرهما للمبادئ والقيم الديمقراطية والحكامة الجيدة التي ينص عليها الدستور"10، مما يؤكد استقلالية المهنيين في تسيير المؤسسات الإعلامية.

أما الاعتراض الثاني فيخص إلزام القناة الثانية ببث أذان الصلوات، والنقل المباشر لصلاة الجمعة والعيدين، وهذا الاعتراض يبين مدى الجرأة التي يملكها هؤلاء في التعرض لأهم مقوم من مقومات الهوية المغربية وهو الإسلام، فكيف يعقل أن يمنع بث الأذان وصلاة الجمعة في قناة إعلامية عمومية في دولة مسلمة وتُمَوَّلُ من جيوب المسلمين وتخاطبهم كل يوم بما يسفه عقولهم؟...

أما الاعتراض الثالث فيخص إلزام القنوات العمومية بإدراج برامج توجيهية يومية لتحفيز الاجتهاد والإفتاء في القضايا المعاصرة، كما جاء في صياغة دفتر التحملات الجديد، بمعنى حضور المؤسسة العلمية، ومباشرة مهامها في التوجيه والإرشاد من خلال الإعلام العمومي. وهذا مطلب أساسي يساور كافة الشرائح في المجتمع، حيث يتساءلون أليس من حقنا التواصل مع علمائنا عبر الإعلام؟

وعلى هذا، فماهي الرسالة المنوطة بالإعلام العمومي؟

### ثالثا : رسالة الإعلام العمومي :

**اعتبارا لكون الإعلام العمومي يخاطب الشريحة الأوسع في المجتمع فينبغي أن يعبر بصدق عن هويتها وثقافتها، ويعكس آمالها وآلامها، ويربطها بدينها، ويربي أجيالها، ويحمي وحدتها، ويصون مكتسباتها.**

**هكذا يفترض أن يتجه الإعلام العمومي برسالته، فهو يخاطب مجتمعا مسلما، مجتمعا معتزا بدينه، مناصرا لمبادئه، فدور الإعلام العمومي هو تكريس هذا الاعتزاز، وتثبيت الهوية الإسلامية في أوساط الأجيال لحماية لحمة البلاد القائمة على وحدة الدين.**

فليس من المعقول أن يكون اللسان الفرنسي هو صاحب السطوة والسبق في القناة الثانية، وهو ما جاء الخلفي بمراجعته في مشروع دفاتر تحملات القناة من خلال إلزامها بتغيير توقيت النشرات باللغة الفرنسية عند أوقات ذروة البث، وتحويل النشرات العربية إلى ذلك التوقيت، إذ لا يعقل الاستجابة لأقلية محدودة ذات ثقافة فرنسية تغريبية على حساب الأغلبية الساحقة العربية المسلمة.

انطلاقا مما سبق يمكن إدراج بعض المقترحات بخصوص رسالة الإعلام العمومي :

1- إنشاء لجنة من العلماء والحكماء تتكفل بوضع تصور شامل يخص تدبير الإعلام العمومي، وتمتيعها بالحرية والاستقلالية لضمان نجاح عملها.

2- ضرورة الحرص على تكامل رسالة الإعلام مع رسالة التعليم، وهو ما يعني وضع برامج إعلامية تؤدي وظيفة تكميل تأهيل الأجيال المتعلمة.

3- تأهيل موارد بشرية قادرة على إنجاح مشروع الإصلاح، من خلال تكوينها علميا ومهنيا حتى تحوز الكفاءة المطلوبة في مثل هذه المسؤوليات.

---

1- بلال التليدي - جريدة الصباح - العدد 3751

2- نفسه.

3- من مداخلة مصطفى الخلفي في مجلس النواب.

4- محمد السراج - جريدة الاتحاد الاشتراكي - العدد 10078.

5- سعيد أولعربي - جريدة المساء ت العدد 1744

6- من تدخل وزير الاتصال أمام مجلس النواب في أبريل 2012.

7- نفسه.

8- محممد بودويك - جريدة الاتحاد الاشتراكي - العدد 10080.

9- محمد السراج - جريدة الاتحاد الاشتراكي - العدد 10078

10- مداخلة وزير الاتصال أمام مجلس النواب.

## مجرد رأي

# أهل القرآن أهل الله وخاصته

ولد يتيم الأب لكن العناية الربانية عوضته عن ذلك بأم رؤوم مؤمنة طاهرة سليلة أسرة عالمة أرضعته الورع و حب الله و رسوله الكريم مع حليبها حولين كاملين.

فشب الفتى على حب الدين و السير الحثيث على منهاج السالكين . وحرصت أمه على تحفيظه القرآن منذ نعومة أظافره فوهبه الله ذكاء متوقدا و حرصا شديدا فكان يحفظ في اليوم الواحد ما يحفظ أقرانه في بضعة أيام. أحبه جميع أهل القرية كبارها قبل صغارها لدماثة أخلاقه وحسن معاشرته... تناهى إلى علمه يوما أن محفظا حاذقا مجدا قد حل بمسجد القرية المجاورة لقريته فقرر أن يرحل إليه للاستزادة من العلم والتحصيل. استشار أمه في الأمر فقبلت على مضض وهي تعلم أنها لن تطيق صبرا على غيابه وهو طفلها الوحيد الذي خرجت به من هذه الدنيا، لكن عزاءها أنه ذاهب من أجل العلم ابتغاء مرضاة الله عز وجل... ليلة سفره جهزت له بعض الطعام وما قد يحتاج له من لباس يقيه شدة برد شتاء قادم. في الصباح الباكر صلى مع أمه صلاة الصبح كالمعتاد، أخذ متاعه وانطلق خارج البيت بعد وداع وعناق حار بين أحضان الأم الحنون وهي تغالب دمعات حارة تنساب غزيرة وحارة على خديها. خرج مسرعا وهو الآخر يغالب دموعه حتى لا تراها فتزداد حزنا و حسرة. مضى الفتى الصغير وسط المروج الخضراء وبين الجداول والسواقي وفي الحلق حزن وغصة على فراق الأم وفي القلب أمل وتحفز وإقبال على حفظ كتاب الله كاملا فهما وتذوقا ومعاشرة. قطرات الندى الباردة تلاعب وجهه الصغير فتزيده نشاطا وتحفزا. طيلة الطريق وهو يرتل ويعيد بصوته العذب الملائكي ما يحفظه من كتاب الله في تناغم بديع و رائع مع تنفس الصبح إيذانا بميلاد يوم جديد... وصل القرية مع اقتراب صلاة العصر، دخل المسجد فصلى مع الجماعة بعدها اقترب من فقيه المسجد، قبل يده ثم عرض عليه طلبه. نظر إليه الفقيه قليلا ثم قال :"ليس بهذه السهولة يا بني فعليك أولا أن تقوم بخدمة المسجد وإحضار الماء والتنظيف إلى أن يتخرج أحد المريدين فتأخذ مكانه، وإن أبيت ذلك تأتي بدينار من ذهب نستأجر به من يقوم بالخدمة بدلا عنك

تطلع الطفل المتعب للفقيه بعينين مغر ورقتين ثم قال: " تعلم يا سيدي أني يتيم و لا أملك فلسا واحدا وقد جئت إليك من مكان بعيد رغبة في إتمام حفظ كتاب الله على يديك... لم ينبس الفقيه ببنت شفه فمضى لبيته ومضى الفتى أيضا قافلا لقريته والألم و الحسرة يعتصران قلبه الصغير. في طريق عودته أدركه ظلام الليل فعمد إلى جذع شجرة ضخمة، أعد مكانا آمنا... صلى العشاء فقرأ الدعاء ثم خلد إلى نوم عميق بعد وعثاء سفر طويل و قد أخذ منه الجهد وخيبة الأمل كل مأخذ. وهو نائم أقبل عليه رسول الله ﷺ في المنام، و قال له : "عد يا بني إلى الفقيه ليحفظك القرآن"، "ولكن أنى له أن يصدقني يا رسول الله؟"

"قل له أن يحفظك بإمارة (زمرا زمرا)". قام الطفل لتوه من نومه وهو يكاد يطير فرحا لحسن ما بشر به. كان الوقت سحرا و الخيط الأبيض بدأ يتميز عن الخيط الأسود من الفجر... قفل عائدا إلى مسجد القرية التي كان فيها ولم يشعر إلا وهو يقرع باب بيت الفقيه، خرج الشيخ و قد أتم للتو وضوءه متوجها للمسجد. "ما الذي جاء بك في هذا الوقت الباكر يابني، لعلك جئت بالدينار الذي طلبت منك؟

"كلا يا سيدى لقد جاءني رسول الله ﷺ البارحة في المنام و طلب مني أن ارجع إليك لتحفظني كتاب الله تعالى بإمارة (زمرا زمرا)". لم يتمالك الفقيه نفسه فانكب على الطفل يقبله و يعانقه بحرارة.

"أدخل يا بني سوف أحفظك القرآن امتثالا لأمر رسول الله ﷺ حتى تصبح أفضل طلبتي حفظا و فهما "

معذرة سيدي فلن أدخل حتى تخبرني عن سر (زمرا زمرا)"... تنهد الشيخ ثم قال : "يا بني منذ سنوات خلت وقف علي رسول الله ﷺ في المنام فسألته ... يا رسول الله كيف يدخل أهل القرآن الجنة يوم القيامة ؟ فقال لي : زمرا زمرا" ثم انصرف و لم أره منذ تلك الليلة.

**ملاحظة** : القصة حقيقية و قعت لطفل باحدى قرى جنوب الجزائر.

**ذ. عبد القادر لوكيلي**

## إصدارات

صدر للدكتور محمد أبياط كتاب : **"نظرات في قضايا الأسرة المغربية"** ضمن سلسلة كتاب مجلة الأصيلة التي يديرها الدكتور محمد البنعيادي وقد جاء هذا الكتاب كما يقول ناشره : "ليسهم في سد ثغرة في الرؤية الإسلامية -التي عانت كثيرا من التنظير المتعالى- عن الواقع التربوي داخل الأسرة بكل مكوناتها : الطفل والمرأة والرجل..."

وهو من هذه الزاوية"يلامس مشاكل التربية الأسرية والعلاقات الزوجية والأخلاق الاجتماعية بفقه العالم وخبرة الباحث ورقة وحنان الواعظ".

ولقد جاء الكتاب في ثلاثة فصول وتقديم للدكتور لخضر بوعلي وخاتمة.

الفصل الأول : في قضايا الزواج : عرض جملة من القضايا المتعلقة بهذا المجال ومنها مقاصده وشروطه وآثار العادات الاجتماعية، وحقوق الزوجين وبعض مشاكل الحياة الزوجية وسبل إقامة حياة زوجية سليمة وسعيدة بما يكفي لحماية عش الزوجية من التصدع أو الهدم.

الفصل الثاني : في قضايا تربية الأبناء، وعرض أيضا جملة قضايا ومشاكل الأسرة المغربية في هذا المجال وحلولها مثل مشكل عمل المرأة في البيت، ووظيفة المرأة العلمية والتربوية داخل الأسرة، ومشاكل النسل تحديدا وتنظيما وتربية للأبناء. وما يلزم كل ذلك من تشخيص للواقع وتحديد لحجم المشكلة واقتراح الحلول الإسلامية التي من شأنها إنقاذ الأسرة المغربية مما بدأت تتخبط فيه من مشاكل ناتجة عن تغير الواقع الإسلامي وتأثر الأسرة المغربية بروافد الثقافة الغربية المعاصرة.

## تعزية

### والد أخينا عبد الرحمن الدخش في ذمة الله

انتقل إلى عفو الله ورحمته الحاج إبراهيم الدخش والد أخينا عبد الرحمن الدخش وذلك يوم الخميس 27 الجمادى الأولى 1433هـ الموافق لـ19 أبريل 2012م.

وبهذه المناسبة الأليمة تتقدم أسرة جريدة **المحجة** إلى الأخ عبد الرحمن وإخوانه وجميع أفراد أسرته، بأحر التعازي والمواساة سائلين الله جل وعلا أن يتقبل الفقيد عنده في جنة الرضوان ويقابله بالعفو والغفران، ويلحقنا به مسلمين تائبين طائعين.

و﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾

### استعمالات اللغة العربية... (تتمة)

والملاحظ أن دلالات "في" في السياقات الثلاثة لا تتلاءم مع أي معنى من المعاني العشر التي سطرناها قبلها، إذ الصواب حسب ما يبدو في المثال (1) إذا سئل (عن) وفي المثال الثاني(2) حتى لا يتخرّجُ (من) قسم اللغة... في حين أن المثال(3) لا يحتاج إلى حرف الفاء حسب ما يبدو إذ يمكن القول : "وتقديم أفكارهم سليمة" والله أعلم.

والغريب بالنسبة للمثال الأول الذي استعمل فيه المؤلف حرف الجر "في" مع فعل سئل، أنه استعمل حرف الجر "عن" معه في أسطر قبله، وذلك بقوله : "وكذلك لو سئل عالم بالنجارة (عن) تفصيل الخشب" ص 28 س 16.

---

(*) يقول ابن منظور : السَّبْتُ بالكسر : كل جلد مدبوغ، وقيل هو المدبوغ بالقَرَظ (وهو شجر يدبغ به) ونعال سِّبتية لا شعر عليها ل ع د2 وج.7

**المراجع :** 1- معنى الل... لابن هشام
2- حاشيته الدسوقي 3- لسان العرب لابن منظور

## خروج في سفينة المجتمع 12

# تغييب شرع الله ذلك الخرق الأعظم

**د. عبد المجيد بنمسعود**

ليس يغيب عن أولي الألباب أن سلامة سفينة البحر وهي تمخر منه العباب، وتجري في موجه، تتوقف على كل مكون من مكوناتها، أو محتوى من محتوياتها، دقها وجلها، والسلامة المقصودة هنا هي السلامة في المآل، وليست بالضرورة السلامة في الحال، فالأمور بمآلاتها كما هو في عرف الحكماء، والمآلات بسننها التي تجري لمستقر لها، فقد تتآكل بعض أخشاب السفينة في جزء من أجزائها،أو تخرج بعض دسرها من مواضعها، وقد يخلد بعض ملاحيها إلى الكسل وإهمال بعض ما هو منوط بهم من مهام وأعمال، وقد تكون مسرحا لنزاعات ومناوشات، لجملة من الأسباب، قد تكون جدية أو تافهة، وما إلى ذلك من أعراض الاعتلال والاختلال، ومع ذلك، فقد تستمر السفينة في جريانها إلى أجل معدود، ولن تحجب صورة الاستواء على الماء في شكل من الأشكال، كون الوضع العام للسفينة منذرا بالأخطار المحدقة، بمقدار ما تمثله الاختلالات الحاصلة فيها من حجم المساس بأمنها وتماسكها.

وكذلك الشأن في سفينة المجتمع لمن ينظر إليها نظرة خارجية سطحية، فهي قد تغريه ببعض المظاهر الخادعة، وتحجب عنه ما يعتمل فيها من تعفنات وأمراض، تمزق النسيج وتنخر الكيان، هذا لمن يحتفظون بمسافة من الجهل والغفلة بينهم وبين المجتمع بجميع قطاعاته ومساربه، أما الذين يتغلغلون في أحشائه ويطلعون على سوءاته، ويكتوون بحر آلامه، فإن أفئدتهم تكاد تنخلع لهول ما يرون من مصائب ونكبات، يتولى كبرها الجاهلون، والحمقى والمتغطرسون، ممن يحلو لهم العبث بمصير السفينة، ويتلذذون بما يحدث فيها من جراحات وآلام، فهم يمارسون عملية الخرق في كل موقع من مواقعها، في عمقها وعلى أطرافها، ومع ذلك فهم يستمتعون بفسقهم فيها ويرقصون سكارى على جراحها وأشلائها، والسبب في كل هذا العبث والاستهتار الذي فاق الحدود، وانهدت له الأركان، هو تغييب منهاج الله وشرعته، وتعطيل حدوده التي تذهب الغشاوات وترسم معالم الرشد والصلاح، والضبط والانضباط، فلا عجب -إذن- أن تشهد السفينة من الفواجع صنوفا وألوانا: سحب قاتمة دكناء، تبلغ عنان السماء، لفرط ما ينبعث من أعماق السفينة من دموع وآهات وأحزان، من للطفولة البريئة تفترس بكل شراسة من طرف الذئاب؟ من للثكالى يندبن حظهن العاثر ولا يجدن ملاذا غير النحيب والجؤار بالشكوى لرب الأرباب؟ من للأعراض تنحر من طرف الكلاب؟ من لميراث الشعب توصد دونه الأبواب؟ من للمستهترين بقيم الفضيلة والعفاف؟ من لألغام جهنمية تزرع في جنبات حقولنا فنحن منها على وجل يطير الألباب؟ من لكل هذه الدواهي والبلايا التي تدك الصروح وتنشر العذاب؟ من لشباب تغضنت منه الأسارير، بل قل إنه لفرط العناء قد شاب وذاب؟ من لكل ذلك يا أحباب، غير رحمة العلي الأعلى الوهاب؟ ألا لن يغسل سفينتنا المنكوبة غير ماء القرآن، يطهرها من الأدران والأوثان، ولن تعطر أفياءها غير سنة العدنان، المصطفى حبيب الرحمن. ألا إن ليل السفينة قد ادلهم، وليس له إلا فجر الحقيقة القرآنية الصادق يكشف ظلمته، ويعلق في سمائها مصابيح الهدى وتسابيح اليمن والرشاد.ألا إن سياط شياطين الهوى قد ألهبت منا الظهور، وجاست في ليل الغفلة خلال الثغور، فليس للناس إلا شرع حكيم، يستل سخائم قلوبهم، ويطرد من ربوعهم كل شيطان رجيم. ليس يعيد للسفينة سرها المعدوم، وبهاءها الموسوم، إلا أن تضمخ بنور الفرقان، وتسرج قناديلها بزيت القرآن، إنه لات ساعة مأتم ولا مندم تنهك الهمم، بل ساعة مكابدة ومجاهدة ترتقى بها القمم، قمم الفضائل السامقة، التي تتدلى من غصونها أطايب الثمار، وتنبجس من ينابيعها أعذب المياه وأجمل الألحان، فإما حياة تفيض بالخير والعدل والإحسان، وإما معيشة ضنكا بين أنياب المذلة والهوان. وصدق الله العظيم القائل جل جلاله: ﴿فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾.

# "جهود العلماء في خدمة التراث الأندلسي"
# ندوة دولية بفاس تكريما لروح الدكتور علي الغزيوي

نظمت شعبة اللغة العربية وآدابها ظهر المهراز فاس، والمجلس العلمي المحلي لإقليم صفرو، ندوة علمية دولية تكريما لروح الأستاذ الدكتور علي الغزيوي رحمه الله تعالى، في موضوع : "جهود العلماء في خدمة التراث الأندلسي" يومي 10و11 جمادى الثانية 1433هـ

وقد توزعت أشغال هذه الندوة العلمية التكريمية على جلسة افتتاحية، وسبع جلسات علمية متنوعة بحسب تنوع جهود علماء الأندلس في خدمة علوم الإسلام :

- الأولى من جهود علماء الأندلس في خدمة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وعلومهما.
- الثانية : من جهود علماء الأندلس في خدمة اللغة والأدب.
- الثالثة : من جهود علماء الأندلس في خدمة التاريخ والتراجم.
- الرابعة : من جهود علماء الأندلس في خدمة الفقه وأصوله.
- الخامسة : قراءات في أعمال الدّكتور علي الغزيوي رحمه الله.
- السادسة : شهادات قدمها أصدقاء المرحوم وطلبته.
- الجلسة الختامية : عبارة عن خلاصات وتوصيات.

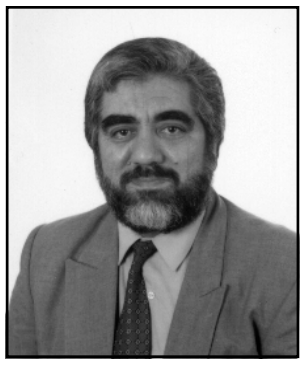

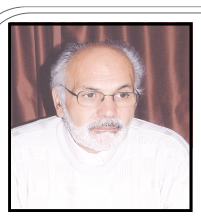

## الفكر الوضّاءُ (*)

شعر : د. عبد العلي حجيج

أمنْ حُبِّ الحياةِ طغى الكبارُ ... ومن كُرْهِ المَمَاتِ نَجا الصِّغارُ
ولكنَّ العدالةَ حين تقْضي ... بحُكْمِ الحقِّ ينكشفُ الغُبارُ
وقد صارَ الزّمانُ زمانَ سَوْءٍ ... وجُوه الناسِ يعْلُوها انكسارُ
ترَى الأرواحَ يسْفِكُها جهارا ... وحوشٌ من موالينا شِرارُ
وليس القتلُ في الأرواح شيئا ... إذا ما قيس بالآلامِ عارُ
ألَيْس الله قدْ أوحى بحُكمٍ ... جعلناكم شعوباً للتّعارُ(1)
وننسى آدماً منْه جميعاً ... أتتْ كلُّ الشعوب لها انْتِشارُ
حياةٌ لا يقرُّ لها قرارُ ... وموتٌ في ترصُّدِها يُدارُ
عُلوكَ يا عليُّ لهُ منارُ ... وغَزْوُك للعقول له مسَارُ
وسبْقُك في مراقِي العلم أعْلى ... وأحْسَنُ ما يُحَليك الوقَارُ
وفضلُك في العلومِ وقد تجلَّى ... بيانُك بالبَنان له يُشارُ
شبيه في الذكاء بمن تحلى ... بسيف صارم وله انتصارُ
فجسمُك من ذكاءٍ فيه يبْلَى ... كَما للغِمْدِ مِنْ سَيْفٍ دمارُ
وعمرُك لا يُقاسُ بعدِّ شهرٍ ... هِي الأعمارُ قيمتُها الثّمارُ
فمن للعلم بعدك كيف يحيا ... ومن للفكر يغنيه الحوارُ
وطلابٍ بحوثُهم استنارت ... بمنهج فِكْرك الوضّاء ساروا
لهمْ غرُّ المنازل والمزايا ... وللعلياء بَيْنَهُم مزارُ
أتذكر إذ على قبر وقفنا ... تُرابُ المِسْكِ ساكنه نُضارُ
رأيت الصبر بين يديك طوعا ... لسانك بالدّعاء له انهمارُ(2)
ويومَ رأَيتُ أغصانا جلوسا ... برأْسِك قد أحاطوا واستداروا
ينازعهم فِراقٌ ليس يقْوَى ... عليه لا الصغارُ ولا الكِبارُ(3)
لسانهم بذكر الله رطبٌ ... نفوسهم تفَطَّرُ تُسْتطارُ
هناك رأيت نفسي في مصيري ... شهادةَ واقعٍ لا تستعارُ
هي الدنيا تؤول إلى زوال ... وليس لها غَناءٌ واعتِبارُ
وكلٌّ لا حقٌ أبويه يوما ... عِناقُ الشوقِ طال له انتظارُ
هو الرحمن يرعى كلّ نفس ... تؤوبُ من الذنوب لها انْكِسارُ
جنانُ الخلدِ ترتَعُ في رباها ... بصحبة من يلذُّ به الجوارُ

(*) قصيدة ألقيت في حفل تكريم ذ. علي لغزيوي رحمه الله تعالى

1- للتعارف على توهم الترخيم.
2- مشهد عشته مع الأستاذ المرحوم في زيارة قبر المرحومة ابنته.
3- مشهد لم يغب عن ذهني حين رأيت المرحوم وهو مسجى في قاعة ببيته وأبناؤه قد أحاطوا به.

## شرح الأربعين الأدبية (2)

ذ. الحسين زروق

### الكتاب الثاني: في سلطة اللسان

وفيه بابان.

الباب الأول: في كف اللسان، وفيه حديثان:

الحديث الأول: في أن حصائد الألسنة تكب الناس في النار .

روى الترمذي في سننه عن معاذ بن جبل قال: «كنت مع النبي ﷺ في سفر فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير، فقلت: يا رسول اللّه! أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار. قال: لقد سألتني عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره اللّه عليه: تعبد اللّه ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت. ثم قال: ألا أدلك على أبواب الخير؟! الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماءُ النارَ، وصلاة الرجل من جوف الليل. قال: ثم تلا ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ -حتى بلغ- يَعْمَلُونَ﴾(1). ثم قال: ألا أخبركم برأس الأمر كله وعموده وذروة سنامه؟! قلت: بلى يا رسول اللّه! قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد. ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟! قلت بلى يا رسول اللّه! قال: فأخذ بلسانه، قال: كف عليك هذا. فقلت: يا نبي اللّه وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم، أو على مناخرهم، إلا حصائد ألسنتهم؟!"(2).

في الحديث بيان لذلك الحرص الذي دفع معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى البحث عن أقصر الطرق إلى الجنة، ولقد كان جواب النبي ﷺ من الحكمة بحيث انتقل به من الأركان، إلى ما يدعمها ويقويها، فالمفاتيح الكبرى، فخلاصة ذلك كله.

**ويخرج قارئ الحديث بنتيجتين: أولاهما أن على المرء -أيا كان- أن يكف لسانه حتى لا يكون سببا لهلاكه، والأخرى أن يعلم أنه مؤاخذ بما يتكلم به، والنكتة في ذلك أنه كما أن التحكم في اللسان أقصر الطرق إلى الجنة، فإن إهماله أقصر الطرق إلى النار.**

ولمحل الشاهد مفتاحان: أولهما الكب، والآخر حصائد الألسنة.

أما الكبّ فدال على جمع وتجمع، وهو يفيد القلب(3). «وكبه لوجهه فانكب أي صرعه»(4)، وهو عند الراغب: «إسقاط الشيء على وجهه»(5)، راعى فيه الاستعمال القرآني: ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾(6). والجامع بين الأصل وباقي الاستعمالات أن القلب أو الصرع أو الإسقاط... كل ذلك يجمع فيه المكبوب جمعا، وهو حسن المناسبة للحديث؛ لأن الرسول ﷺ تحدث عن جماع أمر ما يُدخل الجنة ويُبعد عن النار، ثم عن إمكان إتيان اللسان على كل أفعال الجوارح بالهدم.

وإذا كان مجرد الكب إسقاط وقلب، فلم زيد على وجوههم كما في الآية؟ ثم على مناخرهم كما في الحديث؟

علة ذلك -والله أعلم- أنه ليس أسوأ في سقطة الإنسان من أن يسقط على وجهه، وليس أسوأ في هذه السقطة من أن يكون أنفه أول مرتطم بالأرض.

**والكب على المناخر مطلق غير مقيد، ولنا أن نفهم أنه في الدنيا، كما لنا أن نفهم أنه في الآخرة، والسعيد من المكبوبين على مناخرهم من كب في الدنيا فارتدع، والشقي من أُخِّر كبُّه إلى الآخرة، وأشقى الأشقياء من جمعت له الكبّتان.**

والتعبير هنا بالصورة المجسمة لحالة هؤلاء الساقطين الذين يقعون على مناخرهم، ونفهم من ذلك أن مدار الأمر على بيان قبح النتيجة، ثم لا يهمنا بعد ذلك أكان الأمر حقيقة أم مجازا.

وأما المفتاح الثاني فهو حصائد الألسنة، ومعناه عند ابن الأثير: "أي ما يقتطعونه من الكلام الذي لا خير فيه، واحدتُها حصيدة، تشبيها بما يحصد من الزرع، وتشبيها للسان وما يقتطعه من القول بحد المنجل الذي يحصد به"(7).

ولنا أن نضيف إلى ذلك أن التعبير بلغة الحصاد أيضا تصويري، ففيه إيحاء بحدة الآلة وخطورتها، وكثرة المحصود...

**ولما كان لسان الأديب آلة صنعته، كان معنيا بالحديث من باب أولى؛ لأنه اختلف عن الناس بزيادة كلام، وصاغ كلامه صياغة مختلفة، وأراد له الذيوع والانتشار، فصار أمره آكد من حيث كونه متكلما، ومن حيث كون كلامه ليس كأي كلام، ومن حيث المسافة الزمنية والمكانية التي يقطعها هذا الكلام.**

ولنا أن نتصور الآن تلك القائمة الطويلة العريضة من معاجم الأدباء الذين كبوا على مناخرهم في الدنيا بسبب فلتات ألسنتهم، والذين ينتظرهم الكب الأخروي.

**ولنا أن نتصور حجم الاتحادات والجمعيات و مؤسسات للأدباء بنيت بالكامل على ألسنة لا تعرف ميزانا، ولا حدودا، بل على ألسنة تؤمن بالفصل بين الأخلاق والأدب، وتعتقد أن الجراة على الله ورسوله والإسلام وأعراض المسلمين قمة الأدبية والحداثة.**

لنا أن نتصورهم وهم يسقطون على مناخرهم لنعرف حصيلة الشطط في استعمال اللسان، ونقتنع بأهمية أن نكف اللسان؛ لأنه فرس جموح، إما أن نكفه، أو أن نرخي له العنان فيقتحم بنا جهنم.

---

1- سورة السجدة، الآيات 19-16.
2- صحيح سنن الترمذي: ناصر الدين الألباني، حديث رقم 2616، كتاب الأدب، باب ما جاء في حرمة الصلاة. مكتبة المعارف، الرياض، ط 1420هـ. قال الترمذي معلقا على الحديث: "هذا حديث حسن صحيح".
3- معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، دار الفكر، بيروت، تحقيق عبد السلام هارون. مادة كب.
4- لسان العرب: ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط 1414هـ، مادة كبب.
5- مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني، دار القلم، دمشق، تحقيق صفوان عدنان داوودي. ط 1423هـ. مادة "كبب".
6- سورة النمل، الآية 90.
7- النهاية في غريب الحديث: ابن الأثير، دار الفكر، بيروت، تحقيق محمود محمد الطناجي وطاهر أحمد الزاوي، ط 1399هـ. مادة "حصد".

أوراق شاهدة

ذة. فوزية حجبي
al.abira@hotmail.com

# كيف بنا إذا أصبح المنكر تحت قبة البرلمان معروفا؟!

ما قام به أحد ممثلي الأمة بمجلس المستشارين من تساؤل "قلق" حول ارتفاع ثمن المواد الكحولية والإشكال المادي الذي يطرحه هذا القرار بالنسبة لجيوب المواطنين شيء مريب، ويدعو إلى استشعار القلق الحق لا القلق المناوراتي باعتبار أن هذا المطلب الهجين يهدد سلامة المنظومة الأخلاقية لبلادنا بشكل خطير، ومن جهة أخرى فإنه يدفع إلى طرح مجموعة من علامات الاستفهام.

فإن كان صاحب السؤال متحديا مستهترا مسفها للبنية القيمية للمغاربة فكيف سمح له بتمثيلهم وهو لا يعبأ بمقدساتهم؟؟؟

وإن كان صاحب السؤال هاوي مفرقعات ويريد أن يفجر ألغاما مجانية يدسها عن سبق إصرار وترصد في ثنايا كتلة معلومة الهوية.. وبصيغة أوضح للتحرش بحكومة لها أجندتها الواضحة في تمثيل نبض أغلبية مغربية مسلمة، فإن هذا الفكر الانتحاري المنصرف إلى اللعب بالنار من شأنه خلق بلقنة للمشهد السياسي والاجتماعي بين راغب ورافض لهذا المطلب " الخمري " ومستنكر وجامح نحو الرفض، قد يذهب بعيدا في رد فعله ضد ممارسة يعتبرها عدوانية وموجهة إلى عقيدته وهويته، ولن نستغرب إن حصل ما لا تحمد عقباه، فالحماقات أشبه بالبنيان المرصوص يشد بعضها بعضا وعملتها المتداولة، قول الشاعر:

ألا لا يجهلن أحد علينا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وإن كان صاحب السؤال، طرح بعفوية وبكل أمانة، (باعتباره ممثلا لشريحة من الأمة) سؤالا استقاه من لقاء ما، بأجواء ما، في جلسة ما، تحت تأثير نشاط ما، فلا سلطان لنا على سرائر العتمات وأخفى، أكانت عتمة القلوب أو عتمة الفضاءات المغلقة.

وفي كل الأحوال فإن أقوال وأفعال ممثلي الأمة يجب أن تكون متوازنة ومحسوبة وبعيدة عن نزق الحسابات السياسية الضيقة، وعن جلبة مسرح الحلقة، وأبعد عن المد البحري لموجات تسونامي التي تعصف بالمنطقة العربية، وقادت الكثير منها إلى محيطات من الدماء لم تعصم يمينا ولا يسارا ولا حركة إسلامية ولا كبارا ولا صغارا. ومن يحسب أن ظروف اختلاط الأوراق التي غدت سمة الحراك العربي وركوب ورقة الضغط الجماهيري الاندفاعي لتحقيق المكاسب وتشويه نيات وبرامج وتحركات الخصوم، في اتجاه تشويه صورتهم وكسر الإرادة الشعبية المصوتة لهم هو بكل بساطة محجوب عن الوجه الآخر للعملة، فالغضبة الجماهيرية عبر مختلف أرجاء العالم العربي صبرت الأمل في الإيديولوجيات الثورية والعلمانية لزمن طويل وآمنت بنهاية الآلام وانحسار التعاسات ومعها جنون عظمة الطغاة فما جنت غير الفقر والبطالة والتيه عبر بلاد الغربة، وبالتالي فغضبتها لن تُبقي ولن تَذَر صالحا أو طالحا وليس في قاموس مراراتها قنفذا أملسا.

وبعيدا عن هذه القراءات التي قد لا تكون إلا تخمينات، إذ لا يعلم الغيب وخائنة الأعين وما تخفي الصدور إلا الله سبحانه وتعالى، فإن منطق الأخلاق الحضارية المتواضع والمتفق عليها حتى لا نقول الأخلاق في مصدرها الديني، هذا المنطق يمج ويرفض الارتداد إلى البهائمية المبصومة بانمساح العقل، باعتبار أن الخمرة تخمر وتحجب العقل، وما يميز الإنسان عن البهائم هو العقل، فكيف يدعو المثقف التقدمي إلى تغييب وتخدير هذه النعمة، وقديما كان أجداده التقدميون يقولون عن الدين إنه أفيون الشعوب، وأنه يبعد المستضعف عن نضاله المشروع ضد المستكبرين من الرأسماليين ويختم على جيناته الثورية اليقظة، ألا تخلق الخمرة للمواطن ] كما الدين الأفيون) سعادة وراحة وأمنا وهميا، يغيبه عن الوعي بواقعه المتأزم، وينقل جبهة صراعه من مواجهة مستغليه إلى مواجهة أمثاله من المستضعفين وعلى رأسهم المرأة؟

وبالمفهوم الاجتماعي والحقوقي، ألا يرى هذا المثقف التقدمي كيف يتسبب التعاطي للخمور إلى موجة كاسحة من جرائم العنف ضربا وسرقة واغتصابا ضد الحائط القصير المرأة؟

إن أغلب قضايا العنف المعروضة على المحاكم هي بتأثير التعاطي للكحول، ويبدو الأمر مضحكا حقا حين يرفع المناضل شعار حماية المرأة من العنف في المنتديات الحقوقية، وبالموازاة مع ذلك يحتج للزيادة في مشروب الجحيم الذي لا يدمر المرأة فحسب، بل يشرد أبناءها ويخرب عشها الزوجي..وهذا السيناريو المخيف يتنزل أيضا في حق الأم والفتاة بل كل عينات النساء.

أما إن شئنا التفصيل في المجال الديني والاعتبارات الحكيمة للشارع في تحريم الخمر شربا وبيعا وحملا وحضورا فلن نزيد على القول بأن شرح الواضحات من المفضحات، خاصة ونحن نعيش على إيقاع ارتفاع مهول لمعدلات الجريمة، يوحي بأننا نحيا في شوارع هارليم أو كولومبيا..

يقول د حسن يوسف الشريف : (ومن علامات الخسف بالقلب أنه لا يزال جوالا حول السفليات والرذائل، ليس له تطلع إلى المقامات الرفيعة والأدب العالي).

ولأن الشيء بالشيء يذكر، فقد سمعت لمفكر تونسي وهو يرد بعدوانية على صحفي وضع بين يديه أحاديث واضحة في تحريم الخمر، رفضها جملة وتفصيلا ومن منطلق حقه في الاجتهاد كما قال، سمح لنفسه بتوليد مبررات تسوغ تحليله لشرب الخمر ، بنفيه لورود نصوص تحريمية للخمر بشكل واضح في القرآن الكريم، واعتبر هذا الغياب بمثابة ضوء أخضر للتعاطي للكحول، ونسي قول الله عز وجل التحريمي للخبائث والخمر أم الخبائث في جزء من الآية 157 من سورة الأعراف :

﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث﴾.

ومرة أخرى لأن الشيء بالشيء يذكر، أضيف إلى معلوماتك أيها القارئ الوطني الغيور حتى لا أقول لك المسلم فأوصف بالاستحواذ على الإسلام -ونحن (كاع مسلمين)- تفاصيل هذا الحدث الأوقح الذي حكته لنا سيدة عاينت تفاصيله بنفسها، حيث دخلت في الأسبوع الأخير إلى قاعة للأنشطة الثقافية بالرباط عن طريق الخطأ، فرأت حضورا ذكوريا مكثفا ورجلا بالمنصة يرغي ويزبد، فوقفت قرب باب الخروج مصغية لقوله من باب الفضول فهالها ما سمعت. كان المحاضر ينتقد بكلمات لاذعة أصحاب الشأن الجدد الذين سمحت لهم أنفسهم أن يقطعوا أرزاق الناس بإقفالهم لمقاهي الشيشة (لحكومة كا تحاكنا فرزقنا ورزق اولادنا.. ما بانو ليهم غير قهاوي الشيشة.. هذا ضرب لبلاد.. ضرب للسياحة.. يزوجو البنات عندهم 12 عام) ما العلاقة؟؟؟ (ويشردونا حنا.. هذا هو المنكر.. بالحق عندهم الحق انتوما اللي فرطتو نهار الانتخابات كون فقتو ومشيتوتصوتو كاع ما يطلعو هما).

هكذا تحدث ثلة من أصحاب مقاهي الشيشة في استعلان جريء بالفساد وغضب عارم من محاولات حكومية خجولة مستحيية تتغيا إنقاذ ما يمكن إنقاذه من صحة وشرف وبراءة أبنائنا وبناتنا.

ومجمل القول، يجب أن يتوقف هذا العبث النزق المغامر بالأرواح والممتلكات، إنه العبث الشبيه على المستوى الإعلامي بإطلاق العنان للميوعة والتهتك والإيحاءات الصريحة بجمالية العري والعلاقات الجنسية المحرمة بقنواتنا الإعلامية، حتى إذا هاج الذئاب لمرأى النعاج الجميلة الفاتنة قلبنا الدنيا مستنكرين همجية الذئاب وعنفهم، وهذا الوصف المجازي ليس من عندي فصيحات المفكرين والمصلحين الغربيين غدت أوضح وأقوى في الدعوة إلى مراجعة الخطاب الإعلامي التحريضي على الفساد، وبخصوص الكحول فالتدابير الزجرية والوقائية ضد التعاطي للكحول غدت هما وطنيا لكل بلدان أوربا.

فمن يوقف عبثنا نحن وقد جد الجد في بلدان الحريات والمجد للعلمانية، وافتضح أمر أم الخبائث وعائلتها لا أم المحاسن كما جرى ذكرها يا حسرة تحت قبة منبر الشعب المسلم؟؟.


## قسيمة الاشتراك

الاسم الكامل : .....
العنوان الكامل : .....
الاشتراك السنوي (20 عددا) :
■ داخل المغرب : 60 درهما ■ خارج المغرب : 20 أورو أو ما يعادلها
ترسل الاشتراكات باسم :
● جريدة المحجة عن طريق الحوالة البريدية.
● أو جريدة المحجة على حساب وكالة البنك الشعبي (الموحدين -فاس) رقم : 211113412900014
أما قسيمة الاشتراك والتوصيل فيبعثان إلى مقر الجريدة على العنوان التالي : جريدة المحجة (قسم الاشتراك) :
حي عز الله، زنقة 2 رقم 3 -الدكارات -فاس -المغرب


آيبون... تائبون!

ذة. نبيلة عزوزي

## 39– هم.. زينة الحياة الدنيا!

- ثلاثة أطفال يكفي.. بالكاد أستطيع الإنفاق عليهم.. فكيف يكون الحال مع توأم..؟! ستنشغلين بالمولوديْن الجديديْن.. مللت صراخ المواليد وإزعاجهم.. ستفقدين رشاقتك..!

لم تجْد دموعها ولا توسلاتها.. خيّرها بينه وبين جنينيْها.. وافقت على الإجهاض على مضض.. ستقول لطبيبة إنها تعاني أمراضا كما لقّنها.. تحسست بطنها.. دعت الله أن يحفظ حملها...!

دلفا عيادة.. جلسا ينتظران دورهما.. همست امرأة لأخرى :

- استدنت لغلاء العلاج، أدعو الله أن أجرب الأمومة ولو مرة واحدة!

ردت الثانية:

- أقرأت خبر ذلك المولود الملْقى في حاوية للنفايات؟!

- آه.. أمّ بلا رحمة! أستغرب كيف تتخلى الأمهات عن فلذات أكبادهن، وأستغرب أكثر لجريمة الإجهاض.. بأي ذنب تقتل الأجنة؟!

خرج رجل باكيا من مكتب الطبيبة يردد: "الحمد لله إني عقيم.. ادعوا لي!"

نظرت إلى زوجها يواسي ذلك "العقيم".. انهمرت دموعها...!

جاء دورهما.. استبد بها الخوف.. كيف سترتكب جريمة قتل في حق فلذتي كبدها؟!

أغمي عليها.. أسعفتها الطبيبة..قال الزوج:

- دكتورة، تبين من فحص سابق أن زوجي حامل بتوأم.. أرجوك إرشادنا لتمر مرحلة الحمل والولادة بسلام!

استغربت الطبيبة حين لمحته يبكي.. فأضاف:

- الحقيقة أني كنت أفكر في الإجهاض!

لكنها قاطعته:

- أعوذ بالله..إني هنا من أجل الحياة لا القتل.. لم ولن أجهض امرأة.. ولو طلبت مني ذلك لأبلغت عنك الشرطة!

رد معتذرا:

- أستغفر الله وأتوب إليه.. لقد غيرت رأيي في قاعة الانتظار، شعرت أني أجحد نعمة ربي علي!

تجهم وجه الطبيبة وهي تعيد الفحص مرات ومرات.. ثم قالت متأسفة:

- الحمل في وضع غير طبيعي.. لا أظن أنه سيتم.. الله أعلم!

هبّ فزعا:

- أرجوك افعلي المستحيل.. سأكون أسعد مع فلذتي كبدي !

حزن كثيرا حين أجهضت زوجته كما أخبرته الطبيبة رغم محاولات العلاج.. لكنه صبر واحتسب ذلك لله عز وجل، وواظب على الاستغفار..!

# نافذة على التراث

إعداد : الدكتور عبد الرحيم الرحموني

## من آداب المتعلم

إذا خرج المتعلم من بيته دعا بالدعاء الصحيح عن النبي ﷺ وهو: (اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل، أو أزِل أو أزَلّ، أو أظلِمَ أو أظلَم، أو أجــهَلَ أو يُجــهل علي، عزّ جارك وجلّ ثناؤك، ولا إله غيرك). ثم يقول: (بسم الله وبالله، حسبي الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، اللهم ثبت جناني وادر الحق على لساني)، ويديم ذكر اللهّ تعالى إلى أن يصل إلى مجلس التدريس. فإذا وصل إليه سلم على من حضر وصلى ركعتين، إن لم يكن وقت كراهة، فإن كان مسجداً تأكدت مطلقاً، ثم يدعو الله تعالى بالتوفيق والإعانة والعصمة، ويجلس مستقبلاً القبلة لحديث "أكرم المجالس ما استقبل القبلة". ويكون بسكينة، ووقار، وتواضع، وخشوع، متربعاً، أو غير ذلك مما لا يكره من الجلسات، ولا يجلس مقعياً، (الإقْعاء أن يُلْصِقَ الرجل أَليتيه بالأرض وينْصب ساقيه وفخذيه ويضَع يديه على الأرض كــما يُقْــعي الكلب)، ولا مستفزاً، ولا رافعاً إحدى رجليه على الأخرى، ولا ماداً رجليه أو إحداهما من غير عذر، ولا متكئاً على يديه إلى جنبــه أو وراء ظهــره، وليصن بدنه عن الزحف، والتنقل عن مكانه، ويديه عن العبث والتشبيك بهما، وعينيه عن تفريق النظر من غير حاجة، ويتقي المزاح وكثرة الضحك، فإنه يقلل الهيبة، ويسقط الحشمة، كما قيل: من مزح استخف به، ومن أكثر من شيء عرف به. ولا يدرس في وقت جــوعــه، أو عطشــه، أو همــه، أو غضبه، أو نعاسه، أو قلقه، ولا في حال برده المؤلم، أو حَرّه المزعج، فربما أجاب أو أفتى بغير الصواب، ولأنه لا يتمكن مع ذلك من استيفاء النظر.

● آداب العلماء والمتعلمين الحسين بن منصور اليمني

## من وعظ العلماء للأمراء

عن الأصمعي قال: دخل عطاء بن أبي رباح على عبد الملك بن مروان - وهو جالس على سريره وحواليه الأشراف من كل بطن(أي عشيرة)، وذلك بمكة في وقت حجة في خلافته - فلما بصر به قام إليه وأجلسه معه على السرير، وقعد بين يديه، وقال له: يا أبا محمد ما حاجتك؟ فقال: يا أمير المؤمنين اتق الله في حَرم الله وحَرم رسوله فتعاهده بالعمارة، واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار فإنك بهم جلست هذا المجلس، واتق الله في أهل الثغور فإنهم حصن المسلمين، وتفقد أمور المسلمين فإنك وحدك المسؤول عنهم، واتق الله فيمن على بابك فلا تغفل عنهم ولا تغلق بابك دونهم. فقال له: أجل أفعل، ثم نهض وقام. فقبض عليه عبد الملك فقال: يا أبا محمد إنما سألتنا حاجة لغيرك وقد قضيناها فما حاجتك أنت؟ فقال: مالي إلى مخلوق حاجة. ثم خرج فقال عبد الملك: هذا وأبيك الشرف!

●إحياء علوم الدين للغزالي

## حجة مقنعة

يقال إن المنصور أشخص رجلاً من الكوفة سُعي به أن عنده أموالاً لبني أمية، فلما مثل بين يدي المنصور قال: أيها الرجل أخرج إلينا من ودائع بني أمية التي عندك. فقال: أوارثهم أنت يا أمير المؤمنين أم وصيهم؟ قال: لا، قال: فلِمَ أدفع أموالهم إليك؟ قال: إن بني أمية خانوا المسلمين وأنا القائم بأمرهم. قال: عليك بيّنة أن هذا المال من تلك الخيانات فقد كان للقوم أموال من وجوه شتى، فإن ثبت علي حكم خرجت منه. فأطرق ساعة، ثم قال: يا ربيع خَلِّ الرجل. فقال الرجل: ما عندي مال ولكن رأيت الاحتجاج أقرب إلى الخلاص، فإن رأى أمير المؤمنين أن يحضر خصمي فلعله يفلجني بالحجة فإن في مالي سعة. فبعث المنصور إلى الساعي فأحضره فقال: يا أمير المؤمنين إن هذا الساعي عبدٌ لي أبق، وقد سرق لي مالاً، فهدده فاعترف.

●محاضرات الأدباء الراغب الأصفهاني

## الإحسان في البيع

روي أن الحسن البصري باع بلغة له بأربعمائة درهم، فلما استوجب المال قال له المشتري: اسمح يا أبا سعيد. قال: قد أسقطت عنك مائة، قال له: فأحسن يا أبا سعيد، فقال: قد وهبت لك مائة أخرى، فقبض من حقه مائتي درهم. فقيل له: يا أبا سعيد، هذا نصف الثمن، فقال: هكذا يكون الإحسان وإلا فلا.

●إحياء علوم الدين للغزالي

## وصية المهلب لبنيه

احضر ولُده فوصاهم، وأحضر سهاماً فحزمت، فقال: أتكسرونها مجتمعة؟ قالوا: لا قال: أفتكسرونها متفرقة؟ قالوا: نعم. قال: فهكذا الجماعة. ثم قال: أوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم فإنها تنسئ (أي تزيد) في الأجل، وتثري المال وتكثر العدد، وأنهاكم عن القطيعة فإنها تعقب النار والقلة والذلة، وعليكم بالطاعة والجماعة، وليكن فعالكم أفضل من مقالكم، واتقوا الجواب وزلة اللسان، فإن الرجل تزل قدمه فينتعش منها ويزل لسانه فيهلك، اعرفوا لمن يغشاكم حقه، فكفى بغدو الرجل ورواحه إليكم تذكرة له، وآثروا الجود على البخل، وأحيوا العرف، واصنعوا المعروف، فإن الرجل من العرب تعده العدة فيموت دونك فكيف بالصنيعة عنده عليكم في الحرب بالتؤدة والمكيدة، فإنها أنفع من الشجاعة، وإذا كان اللقاء نزل القضاء فإن أخذ الرجل بالحزم فظفر قيل أتى الأمر من وجهه فظفر فحمد، وإن لم يظفر قيل ما فرط ولا ضيع ولكن القضاء غالب، وعليكم بقراءة القرآن وتعليم السُّنن وأدب الصالحين، وإياكم وكثرة الكلام في مجالسكم. ثم مات، رحمه الله

●الكامل في التاريخ لابن الأثير

## ثلاثة

ثلاثة تضر بأربابها الإفراط في الأكل اتكالاً على الصحة، والتفريط في العمل اتكالاً على القدر، وتكلف ما لا يطاق اتكالاً على القوة.

ثلاثة من لم تكن فيه لم يجد طعم الإيمان: حِلم يرد به جهل الجاهل، وورَع يحجزه عن المحارم، وخلق يداري به الناس.

ثلاثة من كن فيه استكمل الإيمان: من إذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق، ومن إذا رضي لم يخرجه رضاه إلى الظلم، ومن إذا قَدَر لم يتناول ما ليس له.

ثلاثة هن للكافر مثلهن للمسلم: من استشارك فانصحه، ومن ائتمنك على أمانة فأدها إليه، ومن كان بينك وبينه رحم فصلها.

وقال إبليس: إذا ظفرتُ من ابن آدم بثلاثة لم أطالبه بغيرها: إذا عجب بنفسه، واستكثر عمله، وتمنى علي بلية.

ثلاثة لا يمن بها أحد فيسلم: صحبة السلطان، وإفشاء السر إلى النساء، وشُرب السم للتجربة.

ثلاثة تزيد في الأنس بين الإخــوان: الزيارة في الرجال، والحديث على المائدة، ومعرفة الأهل والحشم.

●محاضرات الأدباء الراغب الأصفهاني

## بين المظهر والمخبر

روى الخطيب في الجامع، من شعر علي رضي الله عنه:

أجد الثياب إذا اكتسيت فإنها
زين الرجال بها تُعَزّ وتُكرم
دع التواضع في الثياب تحرّياً
فالله يعلم ما تجن وتكتم
فرثاث ثوبك لا يزيدك زلفة
عند الإله وأنت عبد مجرم
و بهاء ثوبك لا يضرك بعد أن
تخشى الإله وتتقي ما يحرم

● آداب العلماء والمتعلمين الحسين بن منصور اليمني

## بين القوة والأمانة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

اجتماع القوة والأمانة في الناس قليل، ولهذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : اللهم أشكو إليك جلد الفاجر وعجز الثقة. فالواجب في كل ولاية الأصلح بحسبها، فإذا تعين رجلان أحدهما أعظم أمانة والآخر أعظم قوة، قُدّم أنفعهما لتلك الولاية، وأقلهما ضررا فيها؛ فيُقدم في إمارة الحروب الرجل القوي الشجاع - وإن كان فيه فجور - فيها على الرجل الضعيف العاجز - وإن كان أمينا- كما سئل الإمام أحمد؛ عن الرجلين يكونان أميرين في الغزو وأحدهما قوي فاجر والآخر صالح ضعيف، مع أيهما يُغزى ؟ فقال: أما الفاجر القوي فقوته للمسلمين وفجوره على نفسه، وأما الصالح الضعيف فصلاحه لنفسه، وضعفه على المسلمين فيغزى مع القوي الفاجر. وقد قال النبي ﷺ : "إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر"، وروي:( بأقوام لا خلاق لهم)، فإذا لم يكن فاجرا كان أولى بإمارة الحرب ممن هو أصلح منه في الدين إذا لم يسد مَسدّه .

ولهذا كان النبي ﷺ يستعمل خالد بن الوليد على الحرب منذ أسلم وقال : "إن خالدا سيف سله الله على المشركين" مع أنه أحيانا كان قد يعمل ما ينكره النبي ﷺ حتى إنه - مرّة - رفع يديه إلى السماء وقال :"اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد؛" لما أرسله إلى جذيمة فقتلهم وأخذ أموالهم بنوع شبهة، ولم يكن يجوز ذلك، وأنكره عليه بعض من معه من الصحابة، حتى وداهم (أي أدى دياتهم) النبي ﷺ ،وضمن أموالهم. ومع هذا فما زال يقدمه في إمارة الحرب لأنه كان أصلح في هذا الباب من غيره وفعل ما فعل بنوع تأويل.

وكان أبو ذر رضي الله عنه أصلح منه في الأمانة والصدق، ومع هذا قال له النبي ﷺ: "يا أبا ذر إني أراك ضعيفا وإني أحب لك ما أحب لنفسي : لا تأمرن علي اثنين ولا تولين مال يتيم" رواه مسلم. ونهى أبا ذر عن الإمارة والولاية لأنه رآه ضعيفا مع أنه قد روي : "ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر:.

●مجموع الفتاوى

## من خطب علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أوصيكم بتقوى الله، والترك للدنيا التاركة لكم، وإن كنتم لا تحبون تركها، المبلية أجسامكم وأنتم تريدون تجديدها، فإنما مثلكم ومثلها كمثل قوم في سفر سلكوا طريقاً وكأنهم قطعوه، وأفضوا إلى علَم فكأنهم بلغوه، وكم عسى أن يجري المجرى حتى ينتهي إلى الغاية؟ وكم عسى أن يبقى من له يوم في الدنيا وطالب حثيث يطلبه حتى يفارقها؟ فلا تجزعوا لبؤسها وضرائها فإنه إلى انقطاع، ولا تفرحوا بمتاعها ونعمائها فإنه إلى زوال، عجبت لطالب الدنيا والموت يطلبه، وغافل وليس بمغفول عنه.

●إحياء علوم الدين للغزالي

## من شروط الاستشارة

قيل: لا تشر على مستبد، ولا على وغد، ولا على لحوح، ولا معجب، ولا على متلون، وخف الله في موافقة المستشير، فالتماس موافقته لؤم، وسوء الاستماع منه خيانة. وقيل: من طلب الرخص من الإخوان عند المشاورة، ومن الأطباء عند المرض، ومن الفقهاء عند الشُّبَه، فقد خدع نفسه.

●محاضرات الأدباء الراغب الأصفهاني

## أهمية تأريخ الكتاب

قال الصولي: كاتبت أبا حنيفة رحمه الله فأغفلت التاريخ، فكتب إلي: وصل كتابك مُبهم الأوان، مُظلم البيان، فأدّى خبراً ما القربُ فيه بأولى من البُعد منه. فإذا كتبت - أعزك الله - فلتكن كتبك موسومةً بالتاريخ، لأعرف أدنى آثارك، وأقرب أخبارك.

● لباب الألباب أسامة بن منقذ

# استعمالات اللغة العربية الجديدة إلى أين ؟

## الأخطاء اللغوية بين سَقَطات العلماء وتقصير المثقفين (7)

# جـ ''عرض وتعليق''

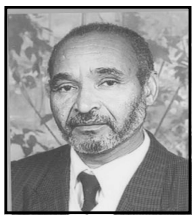

د. الحسين گنوان

نتحدث في هذه الحلقة عن الوظائف الدلالية لحرف الجر "في" وهو الحرف الثالث من بين حرفي الجر اللذين ذكرنا وظائف كل منهما وقارناها بما جاء في الفصل الذي نناقش ما لا نتفق مع استعماله في كتاب اللغة العربية الصحيحة. وفي هذا السياق يقول ابن هشام : "في" حرف جر، له عشرة معان.

**1- الظرفية :** وهي [أي الظرفية] إما مكانية [إنْ كان الظرف مكانا] أو زمانية [إن كان الظرف زمانا] كقوله تعالى : أ- ﴿ألم غلبت الروم في أدنى الأرض، وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين﴾(الروم : 1-4)

ب- ﴿ولكم في القصاص حياة﴾ (البقرة : 179). وكالمثالين

حـ- أدخلت الخاتم في أصبعي، والقلنسوة في رأسي. والملاحظ أن المثال "أ" يتضمن النوعين أي ظرف المكان وهو «في أدنى الأرض»، وظرف الزمان وهو «في بضع سنين». أما المثالان (في أصبعي)، و(في رأسي) الواردان في رقم "جـ" فلظرف المكان فقط بشرط قلبهما أي بأن تقول أدخلت أصبعي، وأدخلت رأسي. وتنقسم هذه الظرفية إلى قسمين : حقيقية كما تدل عليها الأمثلة (أ- حـ) ومجازية كالمثال (ب). وأساس التمييز بين النوعين هو كون الدلالة حسية كما في المثالين (أ- حـ) أم معنوية كما في المثال (ب) ولذا يقول الدسوقي (قوله ﴿ولكم في القصاص حياة﴾ أي فالقصاص وهو الظرف معنى، وكذلك المظروف وهو الحياة، ومثله : النجاة في الصدق، وقد يكون المعنى الحالُّ فيه نحو البركة الأكابر...) 180/1. ويفرق الدسوقي بين الظرفية الحقيقية والمجازية بقوله : "واعلم أن الحقيقية هي ما كان الظرف زمانا أو مكانا والمظروف حسيا، والمجازية ما كان المظروف غير حسي بأن كان معنى من المعاني أو الظرف أو هما" 180/1.

**2- المصاحبة** كقوله تعالى : أ- ﴿قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار..﴾(الأعراف 38) أي معهم، أو في جملة أمم فحذف المضاف الذي هو (جملة).

ب- ﴿فخرج على قومه في زينته﴾ (القصص : 79). وفي هذا المثال يقول الدسوقي : (قوله في زينته) أي معها. وإنما لم يكن هذا المعنى على الظرفية، لأن الزينة أعمّ من أن تكون ثيابا، أو مركوبا، أو سلاحا، وهذه كلها لا تصلح الظرفية في، بل في بعضها، هذا ويمكن جعل الزينة ظرفا مجازيا. كقوله تعالى :﴿إن المتقين في جنات وعيون﴾(الذاريات) وقوله : ﴿إن المتقين في جنات ونهر﴾(القمر 54) ففي الآيتين "يقدر ظرف مجازي يشملهما أي في نعيم جنات ونهر.." 180/1

**3- التعليل** كقوله تعالى : أ- ﴿فذلكن الذي لمتنني فيه﴾(يوسف 32). وقوله : ب - ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم﴾(النور: 14).

حـ- وفي الحديث : "أن امرأة دخلت النار في هرة حبستها" مسند أحمد الحديث 7538. وفي البخاري ومسلم : من جراء هرة. والمراد بالتعليل : ما يشمل السببية، وعليه يكون معنى "لَمُتُّنَّني فيه" في المثال "أ" أي بسببه. وكذلك المعنى في قوله "فيما أفضتم فيه" في المثال "ب" أي بسبب ما أفضتم فيه. وكذلك الأمر في المثال "حـ " في هرة أي بسببها ولأجلها.

**3- الاستعلاء :** كقوله تعالى : أ- ﴿ولأصلبنكم في جذوع النخل﴾(طه 71). وقول الشاعر: ب - "هم صلَّبوا العَبْديَّ في جذع نخلة" وقوله : حـ : "بطلٌ كأن ثيابه في سرحة.". فقوله "في جذوع"، في المثال : "أ" أي عليها لأن التصليب لا يكون في بطنها، وقيل إن فرعون كان يشق الجذع ويضع الشخص فيه وحينئذ [تكون] في للظرفية والمقصود -والله أعلم- هو تشبيه، المصلوب لشدة ربطه للجذع بإحكام بالحالِّ فيه. فالأمر يتجاوز الاستعلاء الذي تفيده على، ولا يصل إلى درجة الظرفية التي هي الوظيفة الأصلية ل "في" فالحدث وسط بين الاستعلاء والظرفية. وتتمة المثال حـ : «يحذى نعال السِّبت ليس بتوأم» ويحذى، أي يجعل له نعال (السِّبت)(*) والسِّبت هو جلد البقر المدبوغ بالقَرَظ. ومنه النعال السِّبتية وهذا يعني أن هذا البطل يلبس أحسن النعال، ثم أضاف إلى مدحه وتمجيده "ليس بتوأم" بل منفرد في ولادته وفي بطن أمه، ولذا كان شجاعا قويا، بخلاف التوأم الذي له شريك في اللبن ينشأ ضعيفا. ونظرا لقوة هذا البطل الممدوح. فإن جسمه طويل، وهو ما يفيده قوله كأن ثيابه( في سرحة)، والسرحة هي الشجرة العظيمة، أي كان ثيابه على شجرة عظيمة، إذ الثياب تكون على الشجرة لا في جوفها، وهنا يتجلى أن دلالة (في) بمعنى على، ذلك أن هذا الممدوح طويل وقوي كالسرحة.

**5- مرادفة الباء،** كقول الشاعر :

ويركب يوم الروع منا فوارس
يصيرون في طعن الأباهر والكُلى

وفي مرادفة للباء في معناها الأصلي الذي هو الإلصاق في هذا البيت - ولو مجازا لأن الصاقهم البصارة بالطعن للأباهر مجاز لأن المراد هو شدة تعلقهم بالطعن [في أماكن يكون الطعن فيها مميتا]، وهي : الأباهر جمع أبهر [وهو] عرق إذا قطع مات صاحبه، وكذلك الأمر بالنسبة للكلي جمع كلية وهي المسماة بالكلوة، والمعنى أن هؤلاء الفرسان الذين جمعهم على فوارس على غير قياس شجعان يوم الروع، أي يوم المعركة، وهم مهرة في القتال لا يخطئون ضمن طَعْن أعْدائِهم في أماكن مميتة، وهذا ما لخصه الشاعر بقوله : "في طعن الأباهر والكلى".

**6- مرادفة إلى،** كقوله تعالى :

أ -﴿جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم، وقالوا: إنا كفرنا بما أرسلتم به﴾(إبراهيم : 6).

ومعنى مرادفتها إلى هنا أي في معناها الأصلي الذي هو انتهاء الغاية ولذا يكون معنى قوله تعالى : ﴿ردوا أيديهم في أفواههم﴾ أي إليها. فالغاية التي حركوا أيديهم إليها المعبر عنها بفعل "ردّو" هي أن تصل إلى أفواههم...

**7- مرادفة من،** كقول الشاعر :

ألا عِمْ صباحا أيها الطَّلل البالي
وهل يَعُمَّنْ من كان في العصر الخال
وهل يعُمَنْ من كان أحدثُ عهدِه
ثلاثين شهرا في ثلاثة أحوال

قوله "في العصر الخالي" أي من العصر الخالي. فالحرف "في" مرادف للحرف "مِنْ" في الابتداء، ومعنى البيت الأول يساعد على توضيح معنى في بأنها هنا بمعنى "من" ذلك أن "عِمْ" كلمة تحية تقال عند الصباح، وكأن الشاعر هنا يحيي "الطلل البالي" لكن اتضح له بعد ذلك أن هذه التحية لا تنفع مع من يعتبر في عداد الأموات لقدمه وهو الطلل البالي، ولذا استدرك وقال. "وهل يعُمَّنْ" فهل تفيد هنا الاستفهام الإنكاري أي أنه لا يعم. بمعنى أن هذه التحية لا تنفع مع هذا النوع من الكائنات التي مضى عهدها وانقضى وهو ما عبر عنه في الشطر الثاني من البيت بقوله : "وهل يعمن من كان في العُصر الخالي" وعليه يكون معنى " في العصر" من العُصر، ولذا، تفيد (في) معنى (من). ويشير بالبيت الثاني إلى أحدث مدة يمكن أن تكون عمر هذا الطلل. وعليه فالحرف "في" يفيد الظرفية في آخر الشطر الثاني من البيت وهو قوله : "في ثلاثة أحوال".

**8- المقايسة** -وهي الداخلة بين مفضول سابق، وفاضل لاَحِقٍ- كقوله تعالى : أ- ﴿فما متاع الحياة الدنيا فِي الآخرة إلا قليل﴾(التوبة : 38. فالحياة الدنيا في الآية أعلاه مفضولة، والآخر فاضلة أي فما متاع الحياة الدنيا بالمقايسة على الآخرة، أو بالنسبة للآخرة إلا قليل. وعليه تدل "في" هنا على المقايسة بين أمرين مفضول قبلها وهو الحياة الدنيا، وفاضل بعدها وهو الآخرة، ونتيجة هذه المقايسة هي قلة قيمة الحياة الدنيا الفانية مع نعيم الآخرة الدائمة!.

**9- التعويض،** وهي الزائدة عوضا من أخرى محذوفة كقولك : أ - "ضربت فيمن رغبتَ" أصْلُه ضربت مَنْ رغبت فيه. ف - "قوله من رغبْت فيه" أي فحذف (في) وعوض عنها (في) قبل من : فلمّا حذف في صار ضربت من رغبتَ فتحتمل فيه وعنه، فأتى بفي ليعيّن المراد.

**10- التوكيد** وهي الزائدة لغير التعويض كقول الشاعر : أ-

أنا أبو سعْدٍ إذ الليل دَجَا
يُخال في سَوَادِه يَرَنْدَجَا

وكقوله تعالى :

ب- ﴿اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها﴾(هود : 41) ومعنى دَجَا الليل في المثال "أ" "أي أظْلَم، ويمكن أن يقال في الشطر الأخير من البيت "يُخال سواده" فزيد "في" للتأكيد، واليرَنْدَج هو الجلد الأسود. وعليه فمعنى "يخال في سواده يرندجا" أي يظن سواده سواد الجلد الأسود. والمثال ب ﴿اركبوا فيها﴾ أي اركبوها. لكن في زيدت أيضا للتوكيد. الدسوقي 182/1-180.

وبعد نورد أمثلة لإدراج حرف الجر"في" كما وردت في كتاب اللغة العربية الصحيحة لنقابلها بدلالات هذا الحرف أعلاه وهي : يقول:

1- ولذا نجد كثيرا من جهابذة النحاة والمهرة في صناعة العربية. إذا سئل في كتابة سطرين إلى أخيه... اخطأ فيها عن الصواب" ص 28 س 21-19

2- محاسبة الطالب محاسبة دقيقة على سلامة لغته حتى لا يتخرج (في) قسم اللغة إلا من يتمكن من هذه اللغة... ص 29 س 13-12.

3- والمدارس (ضعاف) في اللغة العربية، وطلاب الجامعات عاجزون عن التعبير عن أنفسهم، وتقديم أفكارهم "في" سلامة ويسر ص 35 س 2-1.

تتمة ص : 11

## بِنَبْضِ القلب

## زمن القراءة

دعيتُ لإلقاء عرض في شأن جدوى القراءة في زمن الاكتساح المعلوماتي بإحدى المؤسسات التعليمية الخاصة، وأنا أبحث في عدة مراجع لتهييء مداخلتي، استوقفتني بعض الدرر لرواد عرب وأجانب تبرز مدى الحيز الهام الذي كانت تحتله القراءة في حياة هؤلاء... يقول عباس محمود العقاد : "... لست أهوى القراءة لأكتب أو أزداد عمرا في تقدير الحساب، إنما أهوى القراءة لأن لي في هذه الدنيا حياة واحدة، وحياة واحدة لا تكفيني، ففكرتك فكرة واحدة، وشعورك شعور واحد، وخيالك خيال واحد، ولكنك بالقراءة تلتقي فكرتك بأفكار أخرى، وشعورك بشعور آخر، وخيالك بخيال غيرك، وهكذا تصبح الفكرة مئات الأفكار..."(1)... وسأل أحد أبناء الفيلسوف الأمريكي وليم جيمس أباه :

- إذا سألني الناس عن مهنتك ماذا سأقول لهم؟ فرد عليه : قل لهم يا بني، إن أبي دائم التجوال، يلتقي الأدباء والعلماء والمفكرين من كل عصر وجنس ودين، يصغى إليهم سواء كانوا أمواتا أو أحياء، يصافحهم، ويكلمهم رغم بعد المسافات.

**الذين يزعمون أن زمن القراءة ولى بدخول عالم التكنولوجيا واقتحامه لكافة مجالات حياتنا واهمون... فحياة الأمة ما زالت تقاس بالكم المعرفي الذي تستهلكه عن طريق القراءة، والكم المعرفي الذي تنتجه عن طريق الورق، وهكذا كانت الحضارات ومازالت،** فاليونان نشرت سيطرتها على المعمور حينما كانت أمة قارئة ومنتجة للفكر، والحضارة الإسلامية سادت العالم قرونا عدة لما كان للقراءة مكانتها وريادتها، والحضارة الغربية اليوم تهيمن على سائر الحضارات بما تقرؤه وتبدعه، فالإنسان الأمريكي يقرأ ما معدله أحد عشر كتابا في السنة والإنسان البريطاني يقرأ ما معدله ثمانية كتب في السنة، بينما نساء العالم العربي يقرأن ما معدله نصف صفحة في السنة، حسب ما أوردته المنظمة العالمية للتربية والعلوم (اليونسكو).. هنا يكمن الخلل!!... **فتحت سن القلم يصنع مستقبل الأمم، والأمة التي لا تقرأ تموت قبل أوانها** كما قال مالك بن نبي رحمه الله.. وصدق رب العزة الذي جعل من هذه الأمة أمة اقرأ : ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم﴾(العلق) صدق الله العظيم.

---

1-2- كتاب : القراءة أولا، دار الفكر -بيروت- الطبعة الثانية المؤلف : محمد سالم عدنان 1994

ذ. أحمد الأشهب

# شيء عن اليهود في تاريخنا (3/1)

أ. د. عماد الدين خليل

ما الذي يفعله اليهود بالفلسطينيين وقد أصبحوا تحت هيمنة ما يسمى بالدولة العبرية.. وما الذي فعلته الدولة الإسلامية معهم بعد إذ أصبحوا من رعاياها؟

لنرجع قليلاً إلى التاريخ.. الشواهد كثيرة.. كثيرة جداً.. ولذا سنؤشر على بعضها حسبما يسمح به المجال.. فلعلّ فيه الكفاية..

يقول المؤرخ اليهودي إسرائيل ولفنسون في كتابه "تاريخ اليهود في بلاد العرب" : "هناك أمرٌ يستوقف النظر وهو أنه كان بين الغنائم التي غنمها المسلمون في غزوة خيبر صحائف متعددة من التوراة فلما جاء اليهود يطلبونها أمر النبي ﷺ بتسليمها لهم. ويدل هذا على ما كان لهذه الصحائف في نفس الرسول ﷺ من المكانة العالية، مما جعل اليهود يشيرون إلى النبي ﷺ بالبنان حيث لم يتعرض بسوء لصحفهم المقدسة. ويذكرون بإزاء ذلك ما فعله الرومان حين تغلبوا على أورشليم وفتحوها سنة 70 ب. م إذ أحرقوا الكتب المقدسة وداسوها بأرجلهم، وما فعله المتعصّبون من النصارى في حروب اضطهاد اليهود في الأندلس حين أحرقوا أيضاً صحف التوراة. هذا هو البون الشاسع بين الفاتحين ممن ذكرناهم وبين رسول الإسلام".

ورغم الانتصار الحاسم الذي حققه الرسول ﷺ ضد يهود خيبر، بعد مقاومة شديدة، وبعد سلسلة من الأعمال العدائية والمؤامرات بما في ذلك تأليب الأحزاب ضد دولة الإسلام في المدينة، ودفع بني قريظة هناك إلى نقض عهدها مع الرسول ﷺ في أشد الظروف حلكة وعسراً، فإنهم -أي يهود خيبر- عندما طلبوا منه أن يحقن دماءهم أجابهم إلى ذلك، فلما نزلوا إليه عرضوا عليه أن يبقيهم في أرضهم لقاء أن يدفعوا للمسلمين نصف حاصلاتهم، فوافق الرسول ﷺ على العرض تقديراً منه لإمكاناتهم الزراعية ورغبة في الإفادة من أية طاقة في إعمار الأراضي واستثمارها.

ولما سمع يهود فدك، القرية اليهودية المجاورة، بما حلّ برفاقهم في خيبر من معاملة طيبة، بعثوا إلى الرسول ﷺ يعلنون رغبتهم في المصالحة على مناصفة أراضيهم، وكذلك فعل مع (وادي القرى) رغم مقاومتها للمسلمين. ولما بلغت يهود تيماء أنباء الانتصارات الإسلامية صالحوا الرسول ﷺ على الجزية وأقاموا في بلدهم.

وقد ظل اليهود بعدئذ كمواطنين، يمارسون حقوقهم في إطار الدولة الإسلامية، لا يمسّهم أحد بسوء، وعاد بعضهم إلى المدينة، بدليل ما ورد عن عدد منهم في (سيرة ابن هشام) وفي (مغازي الواقدي).

وهناك الكثير من النصوص والروايات التاريخية التي تدل على أن الرسول ﷺ كان يعامل اليهود بعد غزوة خيبر بروح التسامح حتى أنه أوصى عامله على اليمن "معاذ بن جبل" "بألا يفتن اليهود عن يهوديتهم". وعلى هذا النحو عومل يهود البحرين، إذ لم يكلفوا إلاّ بدفع الجزية وبقوا متمسكين بدين آبائهم. وأهم من كل ذلك تلك الحقوق والامتيازات التي منحها الرسول ﷺ لآل بني حنينة الخيبرية وبني جنبة بمقنا القريبة من أيلة على خليج العقبة، إذ بعث إليهم : "أما بعد فقد نزل عليّ رسلكم راجعين إلى قريتكم، فإذا جاءكم كتابي هذا فإنكم آمنون لكم ذمة الله وذمة رسوله، وأن رسول الله غافر لكم سيّئاتكم وكل ذنوبكم، لا ظلم عليكم ولا عدى، وإن رسول الله جاركم مما منع منه نفسه.. وأن عليكم ربع ما أخرجت نخلكم وصادت مراكبكم واغتزلت نساؤكم، وأنكم برئتم بعد من كل جزية أو سخرة فإن سمعتم وأطعتم فإن على رسول الله أن يكرم كريمكم ويعفو عن مسيئكم، وأن ليس عليكم أمير إلاّ من أنفسكم أو من أهل رسول الله..".

وكتب لجماعة أخرى من اليهود تدعى "بني غاديا" : "إن لهم الذمة وعليهم الجزية ولا عداء "، كما كتب "لبني عريض" كتاباً آخر يحدّد فيه ما عليهم أن يدفعوا للمسلمين لقاء حمايتهم لهم وعدم ظلمهم إياهم. وكتب لأهل جرباء وأذرح من اليهود: " إنهم آمنون بأمان الله وأمان محمد، وأن عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة، والله كفيل عليهم بالنصح والإحسان للمسلمين ومن لجأ إليهم من المسلمين ".

# المدنية

ذ. فتح الله كولن

ليست المدنية غنى وارستقراطية ومظاهر فارغة من الوقار أو إشباعاً للرغبات الجسدية أو انغماساً في الشهوات. بل هي غنى في النفس ورقة في الروح، وعمق في النظرة إلى الأمور واعتراف بحق الحياة للآخرين وتقبل للآخرين وعدم الضيق بهم.

**لم تتحقق المدنية الحق إلاّ في الظروف التي سار فيها العلم جنباً إلى جنب مع الأخلاق. لذا فإن المدنية الغربية التي حسبت كل شيء محصوراً في العلم بقيت مدنية مشلولة. أما المدنيات الشرقية فقد انعزلت عن العلم وتقوقعت على نفسها، وأصبحت الآن تمثل التأخر. أما مدنية المستقبل فستكون مزيجاً من العلم والصناعة للمدنية الغربية، مع فلسفة العقيدة الدينية والخلقية للشرق، وهي ستنمو وتترعرع بهذا المزيج.**

**المدنية التي لا تستند إلى الفضيلة، ولا تتغذى من العقل ومن الضمير، لا يمكن أن تكون وسيلة لسعادة الإنسانية.** كل ما تستطيعه مثل هذه المدنية المزخرفة هو خدمة بعض الأغنياء وبعض أرباب الأهواء. لذا فيا عار من ينخدع بزخرفها وزينتها.

ولا يحسبن أحد أن المدنية هي التقدم في العلوم الطبيعية أو امتلاك الإمكانيات والوسائط الحديثة كالبواخر والقطارات والطائرات، أو العيش في المدن الكبيرة ذات الشوارع العريضة والبنايات العالية. بينما يعد أصحاب العقول المؤمنة هذه الأمور مجرد جزء من المدنية وليست المدنية ذاتها، أي من الخطأ اعتبار استعمال هذه الوسائط هي المدنية نفسها.

لكي يصبح الأفراد مدنيين علينا أن ننمي بذور الخير الموجودة في جوهر الإنسان تدريجياً لكي يكتسب فطرة ثانية... هذا هو الطريق. أما الذين يعدون ملابس الإنسان وقيافته وقيامه بإشباع أذواقه الجسدية مدنية، فهم بعض منكودي الحظ من الذين انسحقوا تحت المطالب الجسدية، أو من الذين فقدوا قابلية التقييم الصحيح والمنطق الصحيح.

لا شك أن الأمم البدوية الوحشية تكون ظالمة وتقوم بالنهب والسلب والقتل. وبما أن الجميع يعرفون هذه الحقيقة معرفة جيدة، فإن ضرر هذه الأمم يبقى محصوراً في نطاق ضيق. ولكن ما بالك بالبدويين الذين يصنعون ويملكون أحدث الأسلحة ويترقبون على الدوام الفرصة لسفك الدماء ولعقها؟

**إذا كانت المدنية هي قيام أمة بشرح نفسها وإيضاح ماهيتها وكيانها، فإن عناصر هذا الشرح والإيضاح هي علمها وأخلاقها وآثارها الصناعية. ذلك لأن التربية الاجتماعية والمعارف والصناعات المختلفة تعطي شكل المدنية. أما الأخلاق فهي اللسان البليغ الذي يقوم بالإعلان عنها.**

# بارقة

## الدولة المغربية بين حصانة الإسلام وتخريب الإلحاد

أ.د. عبد السلام الهراس

لقد سجل التاريخ ميلاد الدولة المغربية عندما ارتضى الشعب المغربي الإسلام دينا ومن ثمَّ بدأ يبني نفسه وانطلق يضم لذاته عناصر أخرى بعد أن يطهرها من أدرانها الوثنية ومعوقاتها الشهوانية ومتاهاتها الخرافية وذلك بالتوحيد الخالص وبالعبادة الصحيحة وبالعقلية العلمية الناصعة. وهكذا أصبح المغرب دولة عظمى لا بعددها وعُددها ولكن بحضارتها وعلومها وسمو أخلاقها ونبل رجالاتها وشرف نسائها وامتدت حضارة الإسلام بنكهة مغربية من أعماق افريقيا إلى حدود الأسكندرية بل إن اشعاع هذه الحضارة أضاءت العالم كله، وقد كان إخواننا السودانيون يرددون هذه المقولة وهي شهادة نعتز بها : "يا فاس يامَا وراها ناس"

أي أن فاس يعني المغرب هي معدن الناس وإن أتيتها يكفيك أهلها فليس وراءهم ناس!!

ولامتزاج الدم المغربي وعقله وروحه ومزاجه بل ونفسه بالإسلام وبمذهب إمامنا مالك رضي الله عنه رفض كل دين وكل نحلة بل كل مذهب فقهي سني مع احترام أصحابها واعتزازه بهم وبأخلاقهم وسيرتهم لذلك لم يجد مذهب العبيديين بيئة لهم بالمغرب فارتدوا على أعقابهم خاسئين كما اندثرت البرغواطية وبادت نحلة العكاكزة بل حتى التصوف رفض المغاربة التصوف الفلسفي ذا الشطحات وارتضوا التصوف المبني على السنة والعلم بالشرع بإمامة الشيخ عبد السلام بن مشيش الذي مات شهيداً دفاعاً عن السنة فهو الذي أجاب بقوله : أنبي أنا؟ لمن سأله أن يعطيه ورداً وقال : وِرْدُنَا كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

إن الانتصارات المغربية الكبرى كان يقودها العلماء والفقهاء وحتى الوطنية انطلقت من القرويين وغيرها من جوامع العلم، ومساجد العبادات، فالمفخرة الإسلامية في القرن الرابع عشر (القرن العشرين الميلادي) الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي رحمه الله كا ن من علماء القرويين وكان قاضيا ثم قاضي القضاة وعندما حاول الفرنسيون التفرقة بين المغاربة كان الأمازيغ أول من تصدى لمحاربة ذلك ومواقف إخواننا بالأطلس وبزمور وأزرو مشهودة ومشهورة..

إن هذه الروح الإسلامية الوثابة والعميقة والراسخة هي التي حمت الدولة الإسلامية المغربية ولولاها لكان الكيان المغربي في خبر كان!! لكننا لاحظنا معاول الإلحاد وهدّامات الانحلال تهاجم الإسلام ورجاله وتعاليمه، وقد كان ذلك بالأمس القريب بلافتات إيديولوجية أما اليوم وقد تمزقت اللافتات وسقطت الأقنعة فأصبح التخريب والتهديم والتقويض باسم مؤتمر بكين ومؤتمرات باريس وواشنطن ومواثيق الأمم المتحدة ولاسيما أيام دي كويار وبطرس وأنان.. وأصبح الإعلام المخرب يشجع كل من يهاجم الإسلام ورجالاته.. بل **إن حياتنا تسير إلى الأسواء في العلاقات الأسرية والاجتماعية وتتدهور أخلاقنا تدهوراً مخيفاً وهذا كله يجعل علاقة الأجيال المقبلة بمجتمعها ودولتها متوترة وسيئة لأن عوامل الولاء تغيض وعوامل السخط والتمرد تفيض، وجلّ إعلامنا والإعلام الخارجي يغذي الغرائز البهيمية ويُغري الشباب بالفاحشة وانتهاك الحرمات ورفع حجاب الحياء.**

**إن من يُعادي الله ورسوله ويكره الإسلام ويُرضيه الطعن فيه لا عليه الوثوق به والاعتماد عليه فالأمة تنهار بمثل هؤلاء.. وإن مَن يبيع آخرته بدنياه يسهل عليه أن يبيع وطنه ودينه بأبخس الأثمان وأحط الحوافز!!**

فأين نحن الآن من ديننا الذي رفعنا الله به ومن مذهب إمامنا مالك الذي وحد شعبنا ومتّن روابط أسرنا وجعل من علمائنا أئمة أعلاماً ومن أرجح الأنام عقولاً وأفهاما.

وبعد فاه **لو بُعث إمامنا مالك -ولا أقول رسول الله ﷺ- وشاهد وسمع وقرأ وجال واطّلع وخالط فهل سيعتز بحاضرنا كما اعتز بماضينا وأسلافنا؟ وهل سيصدقنا أننا على مذهبه وعلى سنة نبيه التي أوصلها الينا طرية ندية؟**

الجواب واضح ﴿ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا﴾

وإن من يبيعك ضميره وشرفه وكرامته ومبادئه لا يستنكف أن يبيع سلعته تلك لمن يدفع أكثر مثلما تفعل مافيات القتل التي تذهب لقتل خصم صاحبهم الذي دفع مبلغا من المال فإذا بهذا الخصم يدفع أكثر لاغتيال صاحبه الأول فيرتدون على أعقابهم فوراً لاغتياله قائلين له إن خصمك دفع أكثر.